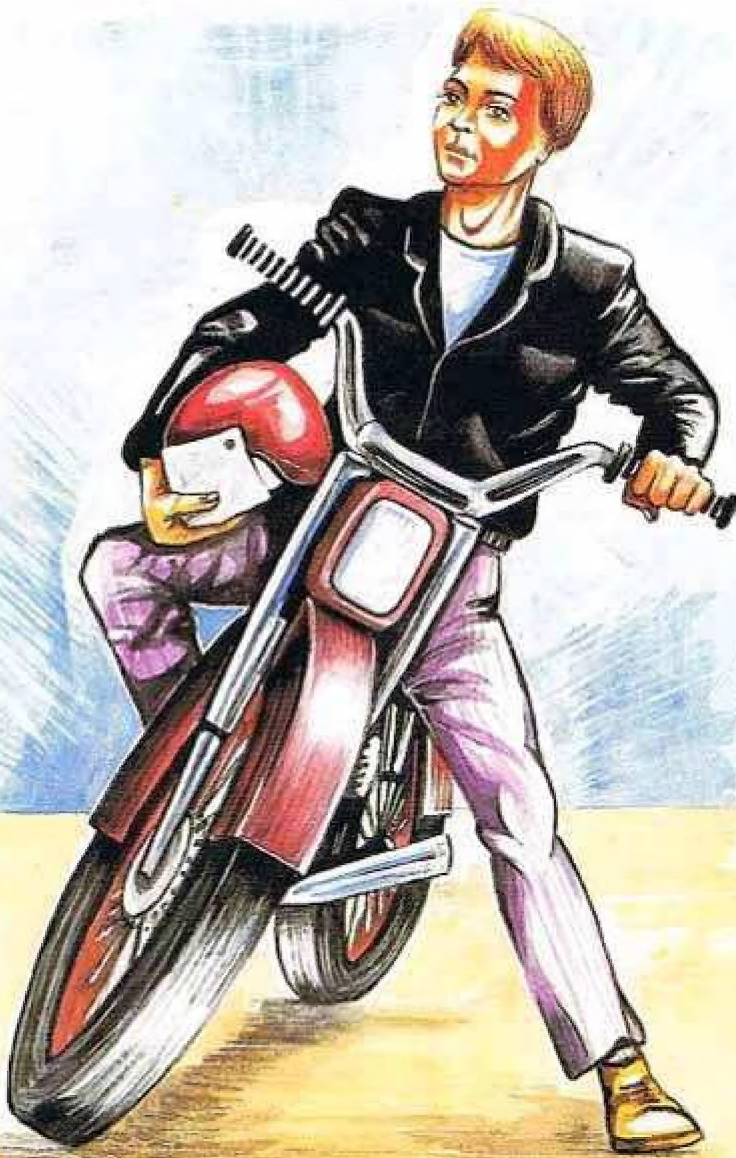


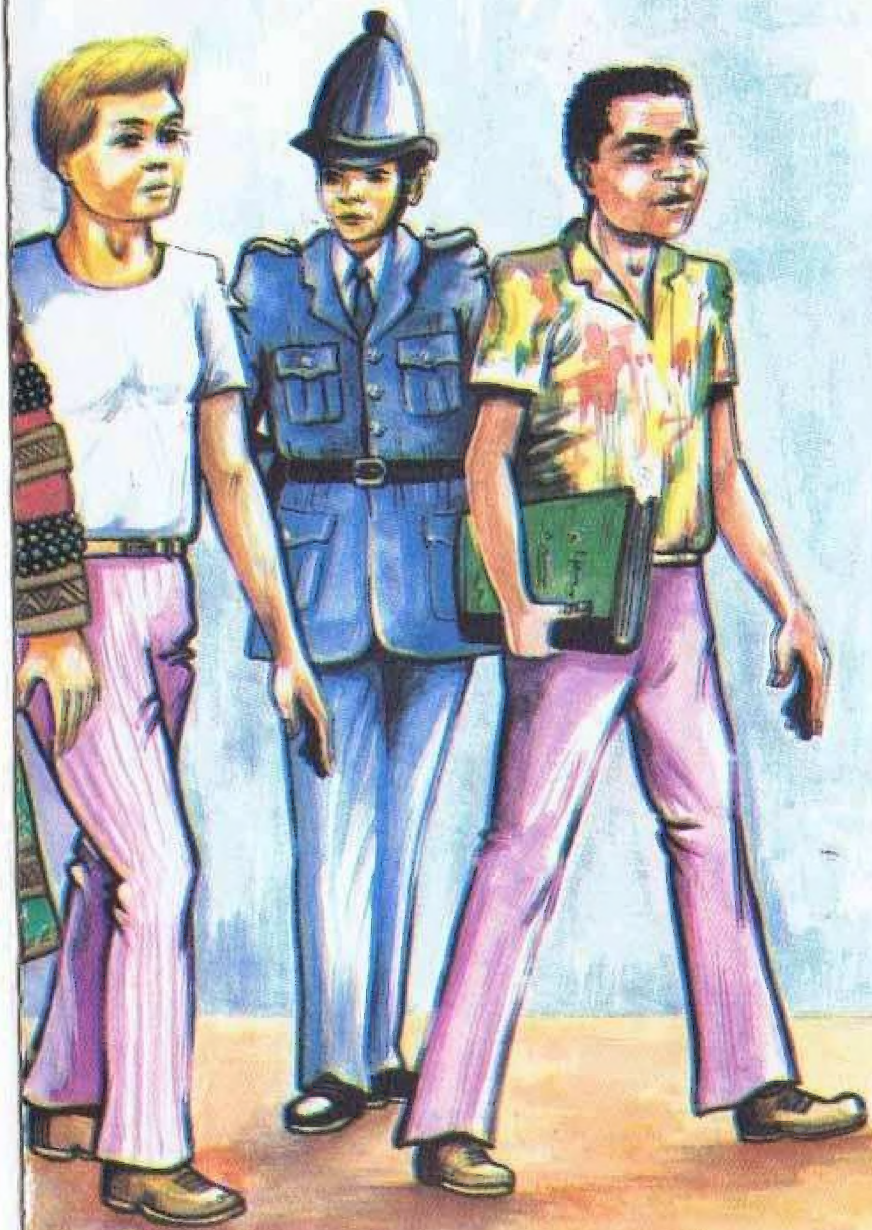
# الجلالون وقصر أخرى



المغامرات المثيرة









# الأمم المتحدة مصر أخرى



تأليف : بول فيكتور  
أعدّها بالعربية : خالد داد آغا و هالة البرلسي  
رسوم : شكري هشام

مَكْتَبَةُ لِبْنَان  
بَیروت

رئيس التحرير : وجدي رزق غالي

© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ١٩٩٠

١٠ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة ، مصر

جميع الحقوق محفوظة : لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه  
أو تسجيله بأي وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الأولى ١٩٩٠

رقم الإيداع : ٨٣٧٥٠ / ١٩٩٠

الترقيم الدولي : ٩ - ٠٠١٠ - ١٦ - ٩٧٧ ISBN

طبع بمطابع دار العالم العربي



## الطالب الإفريقي

من غرايام ريد ، الأستاذ بكلية القديس جود في كمبردج ، إلى  
المقدم وليم ريد قائد الكتبة الثالثة بالقوات الملكية البريطانية في  
ألمانيا

كلية القديس جود

كمبردج

في ٣ يولييه (تموز)

عزيزي بل ،

مضى نحو شهرين منذ كتبت لك آخر خطاباتي ، واعتذر عن  
هذا التأخير الذي لا أستطيع أن أقدم له مبرراً مقبولاً ، أو على الأقل  
ليس كعذرك أنت ؛ فقد كان عليك أن تنتقل مع كل أفراد  
كتيبتك إلى ألمانيا ، ومن هنا تأخرت في الكتابة إلي . ويرجع سبب

تأخري في الكتابة إليك لمرض الصغير بل ، الذي بلغ الآن التاسعة  
من عمره ؛ فقد فاجأه ألم شديد في المعدة اضطرنا إلى نقله إلى  
المستشفى . وعلى الرغم من انشغالي أنا وديزي بعملنا ، فقد كنا  
نزره مرتين يومياً ، كما كان علينا أن نغني به بعد أن غادر  
المستشفى بالإضافة إلى رعاية شقيقه . والآن وقد شفي بل من  
مرضه فإنه يبعث إليك هو وشقيقاه وديزي بتحياتهم .

مهلاً يا عزيزي ؛ فالأولاد ، ومتاعب الأسرة ، وعَمَلِي في  
الجامعة ، ليس فيها ما يُثير ، فحياتي ليست كحياتك بحالٍ من  
الأحوال ؛ لأنك رجلٌ عسكريٌ تعيش حياةً مثيرةً ، تطير من مكان  
إلى مكان ، بينما أظل أنا في كمبردج ، وهي كما تعلم بلدة  
هادئة فيها جامعةٌ ونهرٌ صغيرٌ ، وهي ليست بالبلدة التي يمكن  
لجيش أن يعسكر بها ، فحياتنا مختلفة حقاً ولم نكن كذلك عندما  
كنا صبيين . صحيح أنك كنت أفضل مني في الرياضة ، لكننا كنا  
نتفق على حب الأشياء نفسها ؛ نتسلق الجبال معاً ، ونجدف في  
القوارب معاً . ولم يحدث قط أن تشاجرنا كما كان يحدث بين  
الزملاء ، وكثيراً ما تساءلت لماذا أصبحت أنت ضابطاً وأصبحت  
أنا أستاذاً جامعياً ؟



وَلَكِنِّي لَسْتُ حَزِينًا لِذَلِكَ ، فَأَنَا أَحِبُّ حَيَاتِنَا هُنَا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
فِيهَا مَا يُشِيرُ ، وَيَسْتَحِقُّ أَنْ أُحَدِّثَكَ عَنْهُ . فَأَنْتَ مَثَلًا تَكْتُبُ لِي عَنْ  
رِجَالٍ وَطَائِرَاتٍ وَمَدَافِعَ ... لِأَنَّكَ تَلْتَقِي بِالْكَثِيرِينَ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ وَتَرَى  
الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْمُثِيرَةِ ، وَهُوَ مَا لَا يَتَوَافَرُ لِي ؛ فَمَاذَا لَدَيَّ إِذَا  
لَا كُتِبَ إِلَيْكَ ؟

لَقَدْ تَذَكَّرْتُ شَيْئًا يُمْكِنُ أَنْ أَقْصَهُ عَلَيْكَ . إِنَّهَا حِكَايَةُ الطَّالِبِ  
الإفريقيِّ ، وَهِيَ لَيْسَتْ فِي الْوَاقِعِ بِالْحِكَايَةِ الْمُثِيرَةِ ، وَلَكِنَّهَا عَلَى آيَةِ  
حَالٍ هِيَ الْحِكَايَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي صَادَقْتَنِي .

بَدَأَتِ الْحِكَايَةُ عِنْدَمَا تَقَاطَرَ آلَافُ السِّيَاحِ إِلَى كِمْبَرْدُجَ ، وَكُلُّهُمْ  
يَرْعَبُ فِي زَوْرَقٍ يُجَدِّفُ بِهِ فِي النَّهْرِ . وَلَمَّا كَانَ أَغْلَبُهُمْ لَا يُحْسِنُ  
التَّجْدِيفَ فَكَانَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ يَسْقُطُ فِي الْمَاءِ ، وَبَعْضُهُمْ يَفْقَدُ  
الْمُرْدِيَّ ، وَهُوَ الْعَمُودُ الَّذِي يُدْفَعُ بِهِ الْقَارِبُ فِي الْمَاءِ ؛ وَقَدْ يَصْطَدِّمُ  
بَعْضُ بَزَوَارِقِ الْآخَرِينَ ، وَقَدْ اسْتَحَفَّهُمُ الْمَرْحُ وَتَعَالَتْ ضِحْكَاتُهُمْ .

وَأَنَا كَأَغْلَبِ سُكَّانِ كِمْبَرْدُجَ لَا أَنْزِلُ إِلَى النَّهْرِ فِي الصَّيْفِ .  
وَلَكِنْ حَدَّثَ أَنْ زَارَنَا أَسْتَاذُ جَامِعِي أَمْرِيكِيٍّ ، وَأَبْدَى رَعْبَتَهُ فِي  
مُصَاحَبَتِي إِلَى النَّهْرِ فِي زَوْرَقٍ ؛ لِمُشَاهَدَةِ مَنْظَرِ الْكُلِّيَّاتِ مِنْ هُنَاكَ ،  
وَهُوَ مَنْظَرٌ يَسْتَحِقُّ الْمُشَاهَدَةَ .

وَأَنَا كَمَا تَعَلَّمُ أَحْسِنُ التَّجْدِيفَ ، فَقَدْ تَدَرَّبْتُ عَلَيْهِ سَنَوَاتٍ  
طَوِيلَةً ، لَكِنَّكَ فِي الصَّيْفِ وَمَعَ هَذَا الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنَ الزَّوَارِقِ مُخْتَلِفَةِ  
الْأَنْوَاعِ ، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُودَ زَوْرَقًا فِي طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ دُونَ أَنْ يَصْطَدِّمَ  
بِخَمْسَةِ زَوَارِقٍ أَوْ سِتَّةٍ عَلَى الْأَقْلَ . وَعِنْدَ مُرُورِي بِالزَّوَرَقِ خَلْفَ كُلِّهِ  
الْمَلِكِ رَأَيْتُ جَمْعًا مِنَ الْقَوَارِبِ فِي وَسْطِ النَّهْرِ ، فَأَوْقَفْتُ زَوْرَقِي  
وَأَنْتَظَرْتُ . وَكَانَ إِلَى جَانِبِنَا زَوْرَقٌ فِيهِ الْعَدِيدُ مِنَ الطُّلَابِ لَمَحَتْ  
بَيْنَهُمْ أَحَدَ طُلَابِي ، وَهُوَ شَابٌّ إِفْرِيْقِيٌّ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ  
عُمُرِهِ ، وَكُنْتُ أَعْجَبُ بِهِ لِهَدُوءِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، فَأَبْتَسَمَ كُلُّ مَنَا لِلْآخِرِ .  
وَفَجْأَةً اصْطَدَّمَ قَارِبٌ بِزَوْرَقِهِ الَّذِي دَارَ حَوْلَ نَفْسِهِ ، وَلَكِنَّ الطَّالِبَ لَمْ  
يَسْقُطْ فِي الْمَاءِ ، وَظَلَّ مُحْتَفِظًا بِابْتِسَامَتِهِ عِنْدَمَا نَظَرَ إِلَى الْقَارِبِ  
الَّذِي صَدَّمَهُ ، وَكَانَ بِهِ رَجُلٌ إِفْرِيْقِيٌّ أَيْضًا يُنَازِلُ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ .  
وَلَكِنْ مَا إِنَّ وَقَعَ بَصَرُ طَالِبِي عَلَى هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى اخْتَفَتِ الْبَسْمَةُ  
مِنْ وَجْهِهِ ، وَانْعَطَفَ فَجْأَةً بِالْمُرْدِيِّ عَلَى الرَّجُلِ الْإِفْرِيْقِيِّ فَأَطَاحَ بِهِ  
فِي النَّهْرِ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ مُفَاجَئَةً بِالنَّسْبَةِ لِي . وَلَمْ يَكْتَفِ الطَّالِبُ  
بِذَلِكَ ، بَلْ قَفَزَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَمِنَهُ إِلَى النَّهْرِ حَيْثُ سَقَطَ  
الرَّجُلُ ، وَتَمَاسَكَ فِي شَجَارٍ .

وَضَنْنْتُ أَنَّ طَالِبِي يُحَاوِلُ إِغْرَاقَ الرَّجُلِ ، فَأَنْزَلْتُ الْمُرْدِيَّ ، وَعَبَّرْتُ  
الزَّوَرَقَيْنِ ، وَنَزَلْتُ إِلَى الْمَاءِ مُحَاوِلًا أَنْ أَمْنَعَ طَالِبِي الَّذِي كَانَ شَابًّا



وَجَرَى مُسْرِعًا . وَنَظَرْتُ إِلَى طَالِبِي مُتَسَائِلًا : « مَنْ كَانَ ذَلِكَ  
الرَّجُلُ يَا دَان ؟ وَلِمَاذَا تَشَاجَرْتَ مَعَهُ ؟ »

صَمَتَ دَان وَلَمْ يُجِبْ .

وَحَاوَلْتُ إِخْرَاجَهُ مِنْ صَمْتِهِ فَسَأَلْتُهُ : « هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ هَذَا  
الرَّجُلَ مِنْ قَبْلُ ؟ »

أَجَابَ بَعْدَ بُرْهَةٍ : « لَا يَا سَيِّدِي الْأُسْتَاذَ . » أَذْهَشَنِي ذَلِكَ ، وَلَمْ  
أَسْتَطِعْ فَهْمَهُ ، وَقُلْتُ : « إِنَّهُ إِفْرِيقِي مِثْلَكَ ، وَيَخِيلُ إِلَيَّ أَنَّهُ رُبَّمَا... »

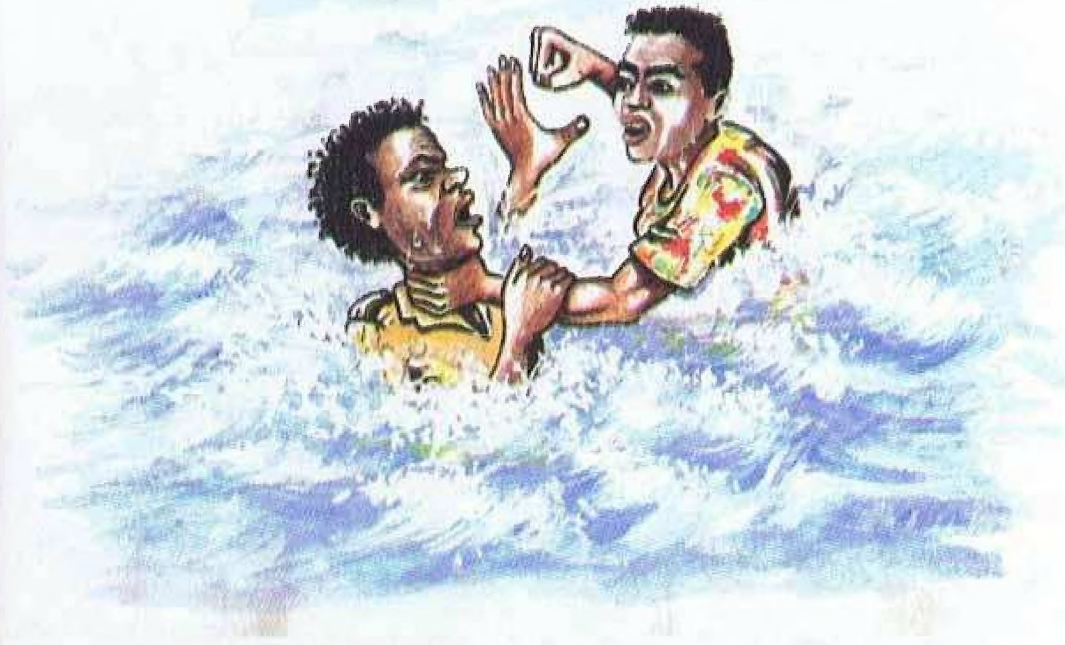
قَاطَعَنِي دَان : « لَا يَا سَيِّدِي ، كُلُّ مَا هُنَالِكَ ... كُلُّ مَا حَدَثَ  
أَنِّي كُنْتُ غَاضِبًا . »

سَأَلْتُهُ : « مَا الَّذِي أَغْضَبَكَ مِنْهُ ؟ »

أَجَابَ دَان : « لِأَنَّ ... لِأَنَّهُمْ يَصْدِمُونَ زَوْرَقَكَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ ثُمَّ  
ثَالِثَةً ، لَا تَمْلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَغْضَبَ . »

قُلْتُ : « وَلَكِنَّكَ كُنْتَ تُحَاوِلُ إِغْرَاقَ الرَّجُلِ . »

أَجَابَ بَعْدَ تَرَدُّدٍ : « سَيِّدِي الْأُسْتَاذَ ، فِي الْوَاقِعِ أَنَا مُرْهَقٌ قَلِيلًا  
بِسَبَبِ الْإِسْتِعْدَادِ وَالتَّجْهِيزِ لِلِمَتَحَانَاتِ الَّتِي سَوْفَ تَبْدَأُ فِي الْأُسْبُوعِ



قَوِيًّا ، وَنَجَحْتُ فِي النِّهَايَةِ فِي إِبْعَادِهِ عَنِ الرَّجُلِ قَائِلًا : « كَفَى  
يَا دَان ! كَفْ عَنْ هَذَا ! هَلْ جُنُنْتَ ؟ »

نَظَرَ إِلَيَّ دَان وَقَالَ : « لَا يَا سَيِّدِي الْأُسْتَاذَ ، أَنَا لَسْتُ مَجْنُونًا .  
لَكِنَّهُ تَوَقَّفَ عَنِ الشَّجَارِ ، وَتَرَكَ الرَّجُلَ الْآخَرَ . وَصَعِدْتُ مَعَ دَان إِلَى  
زَوْرَقِهِ . »

أَمَّا الرَّجُلُ الْآخَرُ فَسَبَحَ إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ حَتَّى إِذَا بَلَغَهُ صَعِدَ إِلَيْهِ



القادم ، وَالْحَقُّ أَنَّنِي أَقْرَأُ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي .»

صَحِيحٌ أَنَّ امْتِحَانَاتِهِ سَوْفَ تَبْدَأُ بَعْدَ أُسْبُوعٍ ، وَالْعَدِيدُ مِنَ الطُّلَابِ  
يَقْلِقُونَ كَثِيرًا بِشَأْنِ الامْتِحَانَاتِ ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ دَانَ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً ،  
فَهُوَ طَالِبٌ مُجِدٌّ وَدَعُوبٌ ، وَلَنْ تَكُونَ الامْتِحَانَاتُ صَعْبَةً بِالنِّسْبَةِ  
لِطَالِبٍ مِثْلِهِ ، فَلِمَاذَا يُقْلِقُهُ اقْتِرَابُهَا ؟

سَأَلَتْهُ : « أَلَمْ تَرَ الرَّجُلَ مِنْ قَبْلُ ؟ »

أَجَابَ : « لَمْ أَرَهُ قَطُّ يَا سَيِّدِي الْأُسْتَاذَ .»

وَعِنْدَمَا تَوَجَّهْتُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى الْجَامِعَةِ أَمْضَيْتُ بَعْضَ  
الْوَقْتِ فِي الْعَمَلِ ، ثُمَّ عَنْ لِي أَنْ أَمْضِيَ إِلَى حَيْثُ يُقِيمُ دَانُ  
لَا تَحَدَّثُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ أَجِدْهُ فِي عُرْفَتِهِ ، وَأَخْبَرَنِي زَمِيلٌ لَهُ بِأَنَّهُ ذَهَبَ  
لِيَحْتَسِيَ فَنِجَانًا مِنَ الْقَهْوَةِ ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ ، وَوَجَدْتُهُ يَجْلِسُ إِلَى  
طَاوِلَةٍ فِي رُكْنٍ مُنْعَزِلٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : « لَقَدْ جِئْتُ لِنَتَاوُلِ الْقَهْوَةَ  
يَا دَانُ ، فَهَلْ تَسْمَحُ لِي بِالْجُلُوسِ مَعَكَ ؟ »

وَلَمَحْتُ نَظْرَةً قَلْبِي تُطَلُّ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ ابْتَسَمَ لِي مَرَحَبًا ،  
وَجَلَسْنَا نَحْتَسِي الْقَهْوَةَ ، وَتَحَدَّثْتُ فِي أُمُورٍ شَتَّى .

وَبَادَرْتُهُ فَجَاءَهُ بِالْكَلَامِ : « سَمِعْتُ أَنَّ حَاكِمَ وَلَايَتِكُمْ الْعَمِيدَ إِدُو



هَنَا فِي إِنْجِلْتَرَا .» وَنَظَرْتُ إِلَى دَانِ ، وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ يَرْفَعُ  
فَنِجَانَ الْقَهْوَةِ إِلَى شَفَتَيْهِ ، فَلَمَحْتُهُ لِلْحَظَةِ خَاطِفَةً يَتَرَدَّدُ فِي احْتِسَاءِ  
الْقَهْوَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْإِضْطِرَابِ ، وَلَكِنَّ تِلْكَ اللَّحْظَةَ كَانَتْ كَافِيَةً  
لِأَعْلَمَ أَنِّي كُنْتُ مُصِيبًا فِيمَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : « إِنَّ الْعَمِيدَ  
إِدُو هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِي الزُّورْقِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا دَانُ ؟ »



أَجَابَ دَانُ بِقَلْقَى : « أَنَا لَا أَعْرِفُ رَجُلًا بِهَذَا الْأَسْمِ . أَرْجُوكَ  
يَا سَيِّدِي أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الْمَوْضُوعَ ! »

قُلْتُ : « لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتَكَ يَا دَانُ إِذَا صَدَقْتَنِي الْقَوْلَ . »

نَظَرَ دَانُ إِلَيَّ بُرْهَةً ثُمَّ نَظَرَ بَعِيدًا ، وَقَالَ : « لَا أَسْتَطِيعُ ! مِنْ  
الصَّعْبِ أَنْ تُدْرِكَ أَحْوَالَنَا . إِنَّ أَهْلِي ... » ، ثُمَّ صَمَتَ .

قُلْتُ : « إِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ الْعَمِيدَ إِدُو هُوَ حَاكِمٌ وَلَا يَتَكَبَّرُ ، أَلَيْسَ  
كَذَلِكَ ؟ » ثُمَّ سَادَتْ بَيْنَنَا فَتْرَةٌ مِنَ الصَّمْتِ .

وَأَنْتَ يَا عَزِيزِي بَلْ تَعْرِفُ وَلَا شَكَّ حِكَايَةَ وَلايَةِ دُورِيَا ، مَوْطِنِ  
دَانِ ؛ لَقَدْ تَسَلَّمَ الْجَيْشُ السُّلْطَةَ فِيهَا مِنْذُ خَمْسَةِ أَعوَامٍ ، وَقَدْ حَدَثَ  
فِيهَا الْكَثِيرُ مِنَ الاِضْطِرَابَاتِ الَّتِي رَاحَ ضَحِيَّتُهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْأَرْوَاحِ .

ثُمَّ تَحَدَّثَ دَانُ بِمَرَارَةٍ ، وَقَالَ : « تُسَمِّيهِ حَاكِمًا ! إِنَّهُ يَنْبَغِي أَلَّا  
يُحْكَمَ أَيُّ شَيْءٍ . إِنَّهُ رَجُلٌ بِلا قَلْبٍ ، إِنَّهُ فِي الْوَاقِعِ حَيَوَانٌ ! »

ثُمَّ قَصَّ عَلَيَّ دَانُ الْقِصَّةَ كَامِلَةً : كَانَ الْعَمِيدُ إِدُو وَطَالِبِي دَانِ  
مِنْ قَبِيلَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِدُو وَمَعَهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْجُنُودِ  
مِنْ قَبِيلَتِهِ إِلَى قَرْيَةِ دَانِ أَطْلَقُوا النَّيْرَانَ عَلَى الْقُرُوبِيِّينَ فَأَرَادُوهُمْ قَتْلَى .

قَالَ دَانُ بِمَرَارَةٍ : « لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ بِعَيْنِي هَاتَيْنِ يَقْتُلُونَ النِّسَاءَ  
وَالْأَوْلَادَ حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ الْقَتْلَى مَا يَرَبُّو عَلَى مِئَةِ شَخْصٍ ! »

سَأَلْتُهُ بِاهْتِمَامٍ : « وَهَلْ يَعْرِفُكَ إِدُو ؟ »

أَجَابَ : « لَا أَعْتَقِدُ ، فَقَدْ تَسَلَّقْتُ هَضْبَةً ، وَشَاهَدْتُ مَا جَرَى وَأَنَا  
مُخْتَبِئٌ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، رَأَيْتُ جَرِيمَةَ قَتْلِ الشُّيُوخِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ ،  
لَكِنَّهُ لَمْ يَرِنِي قَطُّ قَبْلَ الْاُمْسِ . »

قُلْتُ : « إِذَا مَا سَبَبُ خَوْفِكَ ؟ إِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ إِيْذَاكَ هُنَا . »

قَالَ دَانُ بِأَسَى : « إِنَّ أَسْرَتِي لَا تَزَالُ فِي دُورِيَا . لَقَدْ قَتَلَ أَخَوَيَّ ،  
وَلَكِنَّ أُمِّي وَأَبِي وَأَخْتِي لَا يَزَالُونَ هُنَاكَ ، وَقَدْ عَوَّلْتُ عَلَى بَذْلِ  
قُصَارَى جَهْدِي لِإِحْضَارِهِمْ إِلَى إِنْجِلْتِرَا خِلَالَ أَسْبُوعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ .  
لَكِنْ إِذَا عَلِمَ إِدُو بِذَلِكَ فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا الْخُرُوجَ ، بَلْ لَنْ يَبْقَوْا عَلَى  
قَيْدِ الْحَيَاةِ ! »

قُلْتُ : « لَقَدْ فَهَمْتُ الْآنَ ، لَكِنَّكَ ارْتَكَبْتَ حِمَاقَةً كَبِيرَةً  
بِهُجُومِكَ عَلَيْهِ . »

قَالَ : « نَعَمْ أَعْرِفُ ، لَقَدْ التَفَتْتُ فَجَاءَتْ قَرَأْتُ الْمَجْرِمَ الْقَاتِلَ ،



فَلَمْ أَتَمَّاكَ نَفْسِي ، فَمَا كَانَ مِنِّي إِلَّا أَنْ هَاجَمْتَهُ كَمَا رَأَيْتَ .  
قُلْتُ : « هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَوْفَ يَبْحَثُ عَنْكَ ؟ »

قَالَ دَان : « لَا أَعْتَقِدُ ؛ فَقَدْ حَدَثَ كُلُّ شَيْءٍ بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ ،  
كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَرْنِي بِوُضُوحٍ ، كُلُّ مَا يَعْرِفُهُ عَنِّي أَنْ اسْمِي دَان ، فَقَدْ  
سَمِعَكَ تُنَادِينِي بِهَذَا الْإِسْمِ ، وَهَذَا لَيْسَ اسْمِي فِي دُورِيَا ، إِنَّهُ  
اسْمِي فِي كِمْبَرْدُجَ فَقَطْ . تَرَى مَاذَا عَسَايَ أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

قُلْتُ : « لَعَلَّهُ مِنْ الْأَصُوبِ أَنْ تُغَادِرَ كِمْبَرْدُجَ . »

قَالَ : « لَا ، يَجِبُ أَوَّلًا أَنْ أَنْهِيَ دِرَاسَتِي وَأَحْصِلَ عَلَى الشَّهَادَةِ ،  
وَلَا تَنْسَ أَنْ عَلَيَّ أَنْ أَجِدَ عَمَلًا لِأَعُولَ أُسْرَتِي عِنْدَمَا تَأْتِي إِلَى  
إِنْجِلْتِرَا . »

كَانَ دَان عَلَى حَقٍّ فِيمَا قَالَ ، فَهُوَ طَالِبٌ مُجِدٌّ وَمِنْ السَّهْلِ  
عَلَيْهِ دُخُولُ الْإِمْتِحَانَاتِ وَالْحُصُولُ عَلَى الشَّهَادَةِ ، وَلَكِنِّي أَعْلَمُ  
تَمَامًا أَنَّ الْعَمِيدَ إِدُو رَجُلٌ خَطِيرٌ جِدًّا ، فَقَدْ اكْتَشَفْتُ الْكَثِيرَ عَنْهُ .

قُلْتُ : « إِنِّي مُوَافِقٌ تَمَامًا عَلَى رَأْيِكَ يَا دَان ؛ لَكِنَّ الْعَمِيدَ إِدُو  
لَنْ يَنْسَى بِسُهُولَةٍ هُجُومَكَ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَتَوَقَّعَ الْمَتَاعِبَ ؛ فَهُوَ  
رَجُلٌ شَرِيرٌ وَخَطِيرٌ . »

قَالَ دَان : « نَعَمْ ، أَتَوَقَّعُهَا ، وَشُكْرًا لَكَ . أَرْجُو أَنْ تَعِدَنِي  
يَا سَيِّدِي بِأَلَّا تُخْبِرَ أَحَدًا . »

قُلْتُ : « لَكَ هَذَا . »

وَنَظَرُ إِلَى سَاعَتِهِ وَقَالَ مُبْتَسِمًا : « حَانَ وَقْتُ ذَهَابِي إِلَى كَلِّيَّةِ  
الْمَلِكِ ، هَلْ تَأْذَنُ لِي يَا سَيِّدِي ؟ »

قُلْتُ : « مَهْلًا ، إِنَّهَا وَجْهَتِي أَيْضًا ؛ فَلَنْسِرَ مَعًا . » ثُمَّ دَفَعْتُ  
ثَمَنَ الْقَهْوَةِ ، وَغَادَرْنَا الْمَكَانَ مُتَجَهِّينَ إِلَى الْكَلِّيَّةِ ، فَلَمَحْتُ رَجُلَيْنِ  
إِفْرِيقِيَيْنِ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ الطَّرِيقِ ، وَمَعَ أَنِّي لَمْ أَرِ إِدُو سِوَى  
لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَدْ سَاوَرَنِي إِحْسَاسٌ بِأَنَّهُ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ . وَكَانَ الرَّجُلُ  
الَّذِي يُرَافِقُهُ ضَخْمًا جِدًّا ، وَلَمَحْتُهُمَا يَنْظُرَانِ نَحْوَنَا ، فَلَمْ أَعْرِهُمَا  
التَّفَانَا ، ثُمَّ بَدَأَ يَعْبرَانِ الشَّارِعَ ، وَأَحْسَسْتُ أَنَّهُمَا يَتَبَعَانِنَا .

كَانَ دَان يَسِيرُ بِجَانِبِي وَهُوَ يَتَحَدَّثُ بِغَبْطَةٍ عَنْ حَيَاتِهِ الْجَامِعِيَّةِ ،  
فَتَرَكْتُهُ يَسْتَرْسِلُ دُونَ أَنْ أَنْبَهُهُ إِلَى مَا شَاهَدْتُهُ ، وَرَحْتُ أَفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ .  
وَبَعْدَ بُرْهَةٍ هَمَسْتُ لَهُ : « دَان ، لَا تَنْظُرْ خَلْفَكَ ! إِنَّ إِدُو وَرَاءَنَا ،  
وَمَعَهُ أَحَدُ رَجَالِهِ . تَمَّاكَ نَفْسُكَ وَلَا تُبْدِ أَيَّ انْفِعَالٍ . إِنِّي أَرَى أَحَدَ  
رَجَالِ الشُّرْطَةِ عَلَى بُعْدِ خَمْسِينَ مِثْرًا ، وَحَتَّى نَصِلَ إِلَيْهِ سَأُخْبِرُكَ  
بِفِكْرَتِي . » وَشَرَحْتُهَا لَهُ .



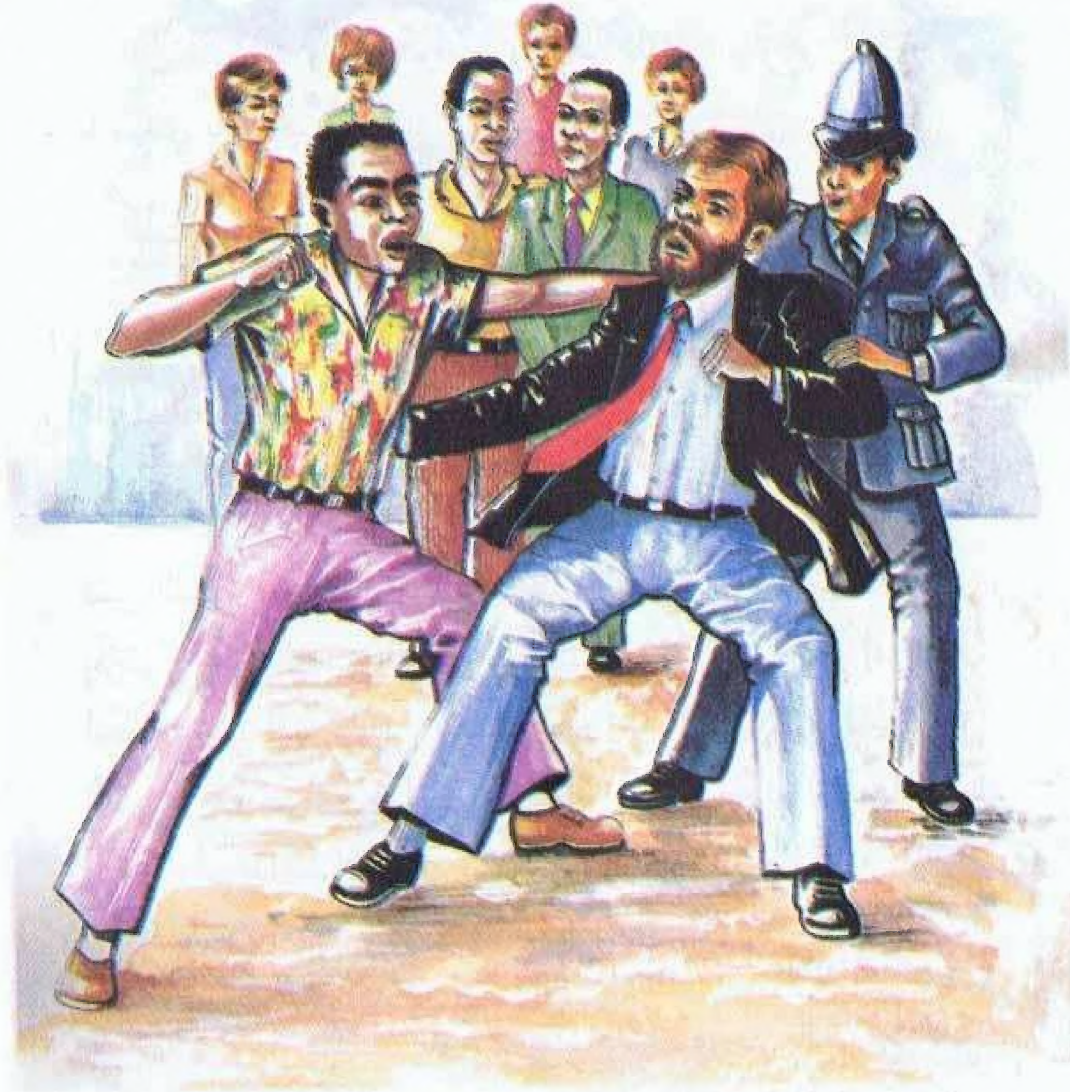
ذِرَاعِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً ؛ فَصَحْتُ :

« كَفَّ عَنْ هَذَا ! » وَضَرَبْتُ يَدَهُ لِأُبْعِدَهَا . وَمَا لَيْتَ دَانَ أَنْ  
ضَرَبَنِي بِإِدِيهِ الْآخَرَى عَلَى وَجْهِهِ ، فَاسْتَبَكْنَا فِي شَجَارٍ عَنيفٍ حَتَّى  
وَقَعْنَا عَلَى الْأَرْضِ ، فَهَرَعَ الشُّرْطِيُّ نَحُونَا بِالطَّبْعِ ، وَأَبْعَدَ دَانَ عَنِّي .  
وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ التَّفَّ حَوْلَنَا جَمْعٌ غَفِيرٌ مِمَّنْ تَزْدَحِمُ بِهِمْ شَوَارِعُ  
كِمْبُرْدِجِ خِلَالَ مَوْسِمِ الصَّيْفِ ، وَمِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ كَانَ إِدُو وَصَاحِبُهُ  
يُرَاقِبَانِ عَنْ كَتَبٍ .

وَقَفَ الشُّرْطِيُّ بَيْنَنَا وَقَالَ : « مَا هَذَا ؟ مَا هَذَا ؟ » وَالتَفَتَ إِلَيَّ  
مُتَسَائِلًا : « هَلْ ضَرَبَكَ هَذَا الرَّجُلُ ، يَا سَيِّدِي ؟ »

أَجَبْتُ وَأَنَا أَنْظَاهِرُ بِالْأَسَى : « نَعَمْ ، وَلَكِنِّي أَدْرِكُ لِمَاذَا فَعَلَ  
ذَلِكَ . إِنَّنِي أَسْتَاذُهُ ، وَأَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً جَيِّدَةً ، وَفِي أَثْنَاءِ نِقَاشٍ جَرَى  
بَيْنَنَا قُلْتُ عَنْ وَطَنِهِ تِينَانَا مَا خَيَّلَ إِلَيْهِ مَعَهُ أَنَّنِي أَسَاتُ إِلَى سَمْعَةٍ  
بِلَادِهِ الَّتِي يَعِشُ قُهَا . » وَكُنْتُ أَتَحَدَّثُ مَعَ الشُّرْطِيِّ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ ،  
وَتَعَمَّدْتُ أَنْ أَنْطِقَ كَلِمَةً تِينَانَا بِصَوْتٍ وَاضِحٍ تَمَامًا (لَقَدْ سَبَقَ أَنْ  
أَخْبَرْتُكَ يَا بِلْ أَنْ دَانَ مِنْ دُورِيَا ، وَلَيْسَ مِنْ تِينَانَا) وَكَانَ إِدُو عَلَى  
مَرَأَى مِنِّي ، وَلَمَحَّتْهُ يَتَحَدَّثُ إِلَيَّ تَابِعِهِ ، وَأَظْنُهُ نَطَقَ كَلِمَةً تِينَانَا .

وَتَابَعْتُ حَدِيثِي إِلَى الشُّرْطِيِّ قَائِلًا : « الْحَقُّ أَنَّنِي ارْتَكَبْتُ حَمَاقَةً



وَفِي كُلِّ خُطْوَةٍ كُنْتُ أَحِسُّ بِوُجُودِ إِدُو وَصَاحِبِهِ وَرَاءَنَا . وَعِنْدَمَا  
اقْتَرَبْنَا مِنَ الشُّرْطِيِّ ، تَظَاهَرَ دَانَ بِالْغَضَبِ الشَّدِيدِ وَصَاحَ فَجَاءَةً :  
« مَاذَا تَقْصِدُ ؟ إِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ! » ثُمَّ ضَرَبَنِي عَلَى



عِنْدَمَا قُلْتُ عَنْ تِينَانَا إِنَّهَا بَلَدَةٌ لَيْسَ فِيهَا مَا يُمَتِّعُ . نَعَمْ أَعْتَرَفْتُ بِأَنَّهَا  
كَانَتْ حِمَاقَةً مِنِّي . إِنِّي أَلْتَمِسُ لَهُ عَذْرًا لِأَنَّهُ عَلَى وَشِكِ التَّقَدُّمِ إِلَى  
الِامْتِحَانَاتِ ، وَهِيَ تُسَبِّبُ لِلطُّلَابِ الْكَثِيرِ مِنَ الْاضْطِرَابِ . تَصَوَّرُ أَنَّهُ  
ضَرَبَ بِالْأَمْسِ رَجُلًا غَرِيبًا عَنِ الْمُنْطَقَةِ لَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ رَأَاهُ ، وَقَبْلَهَا  
ضَرَبَ طَالِبًا مِنْ زُمَلَائِهِ ، لَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَثِيرُ الْحُدُوثِ قُبِيلَ  
الِامْتِحَانَاتِ ، وَلَكِنَّهُ - وَالْحَقُّ يُقَالُ - طَالِبٌ نَابِهٌ وَطِيبٌ ، فَهَلْ  
تَسْمَحُ لَهُ بِالْإِنْصِرَافِ ؟

قَالَ الشُّرْطِيُّ : « لَيْسَ ذَلِكَ فِي مَقْدُورِي يَا سَيِّدِي ، لَا بُدَّ مِنْ  
ذَهَابِهِ إِلَى الشُّرْطَةِ ، وَأَنْتَ أَيْضًا سَتَذْهَبُ مَعَنَا . »

قُلْتُ : « لَا بَأْسَ ، إِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . » وَلَمَحْتُ إِدُو وَتَابِعَهُ  
يَتَحَدَّثَانِ عَنَّا . وَرَفَعَ إِدُو بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَاسْتَغْرَقَ هُوَ وَتَابِعُهُ فِي  
الضُّحِكِ ، وَمَالَيْنَا أَنْ عَادَا أَدْرَاجَهُمَا وَمَضِيَا بَعِيدًا ؛ وَهَكَذَا نَجَحَتْ  
خُطَّتِي . وَعِنْدَمَا رَوَيْتُ لِلضَّائِبِ فِي قِسْمِ الشُّرْطَةِ الْقِصَّةَ كَامِلَةً ،  
تَفَهَّمُوا الْأَمْرَ وَأَذِنَ لَنَا بِالْإِنْصِرَافِ .

حَدَّثَ ذَلِكَ مِنْذُ عِدَّةِ أَسَابِيعَ ، وَقَدْ وَصَلَتِ الْآنَ أَسْرَةُ دَانَ إِلَى  
إِنْجِلْتِرَا ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ نَتَائِجَ امْتِحَانَاتِهِ سَوْفَ تُعْلَنُ قَرِيبًا . وَأَنَا وَاثِقٌ بِأَنَّهَا  
سَتَكُونُ طَيِّبَةً . أَمَّا إِدُو فَلَمْ يَظْهَرْ فِي كِمْبَرْدِجٍ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ .

تِلْكَ يَا عَزِيزِي هِيَ حِكَايَتِي . أَلَا تَرَى مَعِيَ أَنَّ حَيَاةَ الْأَسَائِدَةِ  
مِثْلُ حَيَاتِكُمْ فِيهَا بَعْضُ الْإِثَارَةِ ، وَلَكِنَّهَا بِالْقَطْعِ لَا تَرْقَى إِلَى مَا  
لَدَيْكُمْ مِنْ أَحْدَاثٍ ، وَأَنَا لَا أَطْمَعُ فِي أَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، وَيَكْفِينِي -  
بَلْ وَيَزِيدُ - مَا فِي تَصْحِيحِ أَوْرَاقِ الْإِمْتِحَانَاتِ مِنْ إِثَارَةٍ . أَرْجُو أَنْ  
تَكْتُبَ إِلَيَّ مِنْ جَدِيدٍ فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ مُمَكِّنَةٍ ، فَإِنِّي أَجِدُ فِي  
رَسَائِلِكَ مَتْعَةً لَنَا جَمِيعًا ، وَالْأَوْلَادُ يَرَوْنَ فِيكَ رَجُلًا مُدْهَشًا ،  
وَيَرَوْنِي أُعِيشُ حَيَاةَ رَتِيبَةٍ لَيْسَ فِيهَا مَا يُمَتِّعُ . مَنْ يَدْرِي ، لَعَلَّهُمْ  
عَلَى صَوَابٍ !

الْأُسْرَةُ كُلُّهَا تَبَعَتْ لَكَ بِتَحِيَّاتِهَا الْقَلْبِيَّةِ .

أَهْلُكَ الْمَحَبِّ

غُرَايَامَ



مَرَّتْ بِي لَمْ يَدْهَشْنِي ذَلِكَ .

فَمَنْدُ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَامِينَ ، حَدَّثَ هُنَا فِي كِمْبَرْدَج شَيْءٌ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ بِالْقَطْعِ لَا يَرْقَى فِي الْأَهْمِيَّةِ إِلَى مَا حَدَّثَ عِنْدَكُمْ .  
وَسَاقِصٌ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ عَسَى أَنْ تَجِدَ فِيهَا مَا يُسْرِي عَنْكَ :

لَقَدْ نَشِبَ عِنْدَنَا صِرَاعٌ صَغِيرٌ مِنْ نَوْعِ تِلْكَ الصَّرَاعَاتِ الَّتِي تَعْرِفُهَا ، بَيْنَ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ الْأَصْلِيِّينَ وَ الْوَافِدِينَ إِلَيْهَا مِنْ طُلَّابِ الْجَامِعَةِ . أَنْتَ تَذَكَّرُ - وَلَا شَكَّ - ذَلِكَ الصَّرَاعَ الْقَدِيمَ الَّذِي بَدَأَ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنْ مِئَةِ عَامٍ ، وَالَّذِي يَتَجَدَّدُ دَائِمًا بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ ، فَأَبْنَاءُ الْبَلَدَةِ تَمْتَلِكُهُمُ الْغِيْرَةُ وَالْحَقُّ مِنْ هَؤُلَاءِ الطُّلَّابِ الْوَافِدِينَ الَّذِينَ يَكَادُونَ يَمْتَلِكُونَ الْبَلَدَةَ طَوَالَ وُجُوْدِهِمْ فِيهَا ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّ الطُّلَّابَ ذَوِي الْعِبَاءَاتِ سَوْفَ يُغَادِرُونَهَا يَوْمًا مَا ، حَيْثُ يَتَقَلَّدُونَ أَفْضَلَ الْمَنَاصِبِ ، وَيُصْبِحُونَ مِنْ عَلَيْهِ الْقَوْمُ ، وَسَوْفَ يَكُونُ مِنْهُمْ مَنْ يَحْكُمُ إِنْجَلْتِرَا ذَاتَ يَوْمٍ ، عَلَى حِينِ هُمْ أَبْنَاءُ الْبَلَدَةِ قَابِعُونَ فِي بَلَدَتِهِمْ كِمْبَرْدَج ، وَلَنْ تُتَاحَ لَهُمْ سِوَى الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تُدِيرُ رُبْحًا يَذْكُرُ ، وَلَنْ يَتَعَدَّوْا - أَبَدًا - كَوْنَهُمْ مُجَرَّدَ أَهَالٍ لِتِلْكَ الْبَلَدَةِ . وَكِمْبَرْدَج لَيْسَتْ بِدَعَةٍ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَهُوَ يَحْدُثُ تَقْرِيْبًا فِي كُلِّ بَلَدَةٍ فِيهَا جَامِعَةٌ ، فَهُنَاكَ دَائِمًا جَانِبَانِ بَيْنَهُمَا شَجَارٌ وَشِقَاقٌ مُسْتَمِرٌّ .

## الْجَاسُوسُ

كَلِيَّةُ الْقِدِّيسِ جُود

كِمْبَرْدَج فِي ١٧ أَوْغُسْطُس (آب)

عَمْرِيْزِي بِل .

أَجَلْ ، لَقَدْ قَرَأْتُ فِي الْجَرِيْدَةِ عَنْ قِصَّةِ الْجَاسُوسِ الَّتِي حَدَّثْتَنِي عَنْهَا ، وَأَرْجُوكَ يَا أَخِي الْعَزِيزَ أَلَّا تَلُومَ نَفْسَكَ ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ لَوْمَكَ ، فَهَذِهِ حَالُ الدُّنْيَا الَّتِي نَعِيشُهَا . فَحَتَّى الرُّجَالُ الْمُتَمَتِّزُونَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونُوا جَوَاسِيسَ يَعْمَلُونَ لِصَالِحِ الطَّرْفِ الْآخَرِ . كَانَتْ كَلِمَاتُكَ لِي تَقْطُرُ أَسَى بِصِفَتِكَ الضَّابِطِ الْمُسْتَوَّلِ ، كَقَوْلِكَ إِنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ مَا يَدُورُ حَوْلَكَ . وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ لَكَ أَنْ تَعْرِفَ ؟ ! إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ سِوَى وَاحِدٍ مِنْ صِغَارِ الضُّبَاطِ ، وَكَانَ نَاجِحًا فِي عَمَلِهِ ، وَيُؤَدِّيهِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ ، وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالٍ أَحَدٌ أَنَّهُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ جَاسُوسًا ، وَلَكِنِّي مِنْ وَاقِعِ تَجْرِبَةٍ مُشَابِهَةٍ



وَحَدَّثَ مُنْذُ عَامَيْنِ أَنَّ اشْتَدَّ الصَّرَاعُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ، وَمِمَّا زَادَ  
الْأَحْوَالَ سُوءًا قِيَامُ عَدَدٍ مِنْ أُنْبَاءِ الْبَلَدَةِ بِتَشْكِيلِ عِصَابَةٍ مِنْهُمْ  
امْتَلَكَتِ الدَّرَاجَاتِ الْبُخَارِيَّةَ ، وَرَاحَ أَفْرَادُهَا يَهْدِرُونَ بِهَا فِي أَنْحَاءِ  
الْبَلَدَةِ بَحْثًا عَنِ الْمَتَاعِبِ ، وَأَطْلَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ اسْمَ « مَلَائِكَةِ  
جَهَنَّمَ » ، وَكَانُوا دَائِمًا الْبَادِئِينَ فِي كُلِّ شِجَارٍ يَنْشَبُ ؛ فَذَاتَ مَرَّةٍ  
اعْتَدَوْا بِالضَّرْبِ عَلَى ثَلَاثَةِ مِنَ الطُّلَابِ نَقَلُوا عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ إِلَى  
الْمُسْتَشْفَى ، وَفِي مَرَّةٍ أُخْرَى اعْتَدَوْا عَلَى طَالِبٍ يُدْعَى تَمِ يَلَامُ بِأَنَّهُ  
ضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبْرَحًا نَتَجَ عَنْهُ إَصَابَةٌ أَعْجَزَتْهُ عَنِ السَّيْرِ تَمَامًا .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، فِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ ، أَخَذْتُ طَرِيقِي إِلَى الْبَيْتِ قَاطِعًا  
شَارِعًا ضَيِّقًا بَيْنَ الْكُلِّيَّاتِ ، وَلَمْ أَلْمَحْ أَحَدًا فِي طَرِيقِي ، وَفَجْأَةً  
هَدَرَتِ الدَّرَاجَاتُ الْبُخَارِيَّةُ وَتَوَقَّفَتْ بِالْقُرْبِ مِنِّي ثُمَّ تَرَجَّلَ رَاكِبُهَا ،  
وَكَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ أَشْخَاصٍ أَوْ سِتَّةٍ ، وَهَبَّطُوا إِلَى الشَّارِعِ يُعَرِّبُونَ  
وَيَضْحَكُونَ .

وَفَجْأَةً سَمِعْتُ صَفِيرًا تَقْدَمُ عَلَى أَثَرِهِ ثَمَانِيَّةٌ أَوْ عَشْرَةٌ مِنَ الطُّلَبَةِ  
كَانُوا مُحْتَبِئِينَ خَلْفَ الْجُدْرَانِ ، وَتَقَدَّمُوا نَحْوَ عِصَابَةِ مَلَائِكَةِ جَهَنَّمَ ،  
وَبَدَأُوا أَحَدَهُمْ شِجَارًا ، فَتَدَخَّلْتُ بَيْنَهُمْ مُحَاوَلًا إِيقَافَ الْمَشَاجِرَةِ وَلَكِنْ  
أَحَدًا لَمْ يُعَرِّنِي التَّفَانًا . وَاسْتَمَرَّتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَهُمْ فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ،





وَنَظَرًا لَتَفُوقِ الطُّلَابِ فِي الْعَدَدِ فَقَدْ تَغَلَّبُوا عَلَى أَفْرَادِ الْعِصَابَةِ مِنْ  
أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ ، وَأَرْعَمُوهُمْ عَلَى الْفِرَارِ . وَهُنَا رَأَى الطُّلَبَةُ ، فَصَحَتْ  
فِيهِمْ : « اسْتَمِعُوا إِلَيَّ جَيِّدًا ، أَنَا أَسْتَاذُكُمْ رِيدَ . مَا هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ، وَلِمَاذَا ؟ إِنِّي غَيْرُ رَاضٍ أَبَدًا عَنْ هَذَا الشَّجَارِ . »

وَمَا إِنْ نَظَرَ إِلَى الطُّلَابِ حَتَّى عَرَفُونِي فَفَرَّوْا هَارِبِينَ مَا عَدَا شَابًا  
وَاحِدًا ، قَوِيَّ الْبَنِيَّةِ ، طَوِيلَ الْقَامَةِ ، بَادِرْنِي مُتَسَائِلًا : « مَا الَّذِي  
تَرَعَبُ فِي مَعْرِفَتِهِ ، يَا أَسْتَاذُ ؟ »

قُلْتُ لَهُ : « مَنْ أَنْتَ ، وَمَا اسْمُكَ ؟ »

أَجَابَ : « مَارْتِنُ لِين . »

قُلْتُ : « سَبَقَ أَنْ رَأَيْتَكَ ، فَأَنْتَ مِنْ كَلِّيَّتِي - كَلِّيَّةِ الْقَدِيسِ  
جُود ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قَالَ : « بَلَى ، إِنِّي أَدْرُسُ لِلْحُصُولِ عَلَى شَهَادَةِ فِي اللُّغَةِ  
الْإِنْجِلِيزِيَّةِ . »

قُلْتُ : « هَلْ أَنْتَ زَعِيمُهُمْ ؟ هَلْ أَنْتَ الَّذِي نَصَبَ ذَلِكَ  
الْكَمِينَ ؟ »

قَالَ : « كَمِينَ ؟ ! »

قُلْتُ : « أَجَلُ ، لَقَدْ عَلِمْتُمْ بِمَجِيءِ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ هَؤُلَاءِ ، فَكُنْتُمْ  
تَتَرَبَّصُونَ بِهِمْ . »

أَجَابَ : « إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بِنَا أَيْضًا . »

قُلْتُ : « وَلَكِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّ ذَلِكَ سُلُوكٌ مَعِيبٌ ، أَمَا هُمْ فَلَعَلَّهُمْ  
لَا يَعْرِفُونَ . »

أَجَابَ : « نَحْنُ نَحَاوِلُ تَعْلِيمَهُمْ . »

سَأَلْتُ : « هَلْ أَنْتَ الْقَائِدُ ؟ أَمْ هِيَ فِكْرَتُكَ ؟ »

أَجَابَ : « أَجَلُ . »

قُلْتُ : « لَقَدْ جُنُنْتَ وَلَاشَكَّ ! إِنَّ ذَلِكَ سَيُؤَدِّي حَتْمًا إِلَى  
فَصْلِكَ مِنَ الْجَامِعَةِ . »

كُنَّا قَدْ أَخَذْنَا نَسِيرُ صَوْبَ الشَّارِعِ الرَّئِيسِيِّ ، فَنَظَرْتُ إِلَى مَارْتِنَ  
وَرَأَيْتُهُ صَارِمَ الْوَجْهِ ، وَلَمْ تَكُنْ تَلُوحُ عَلَيْهِ آيَةُ عِلَامَةٍ مِنْ عِلَامَاتِ  
الْخَوْفِ .



قال : « لَسْتُ آسِفًا عَلَى شَيْءٍ ! لَقَدْ كَانَ تِمٌ بِإِلَامِ صَدِيقًا لِي . »

قُلْتُ : « إِنَّ مَا حَدَّثَ لَهُ أَمْرٌ مُحْزَنٌ حَقًّا ! وَلَكِنْ ... »

قَاطَعَنِي بِمَرَارَةٍ : « حَقًّا ! أَكُنْتُ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا أَسْتَاذُ ؟ »

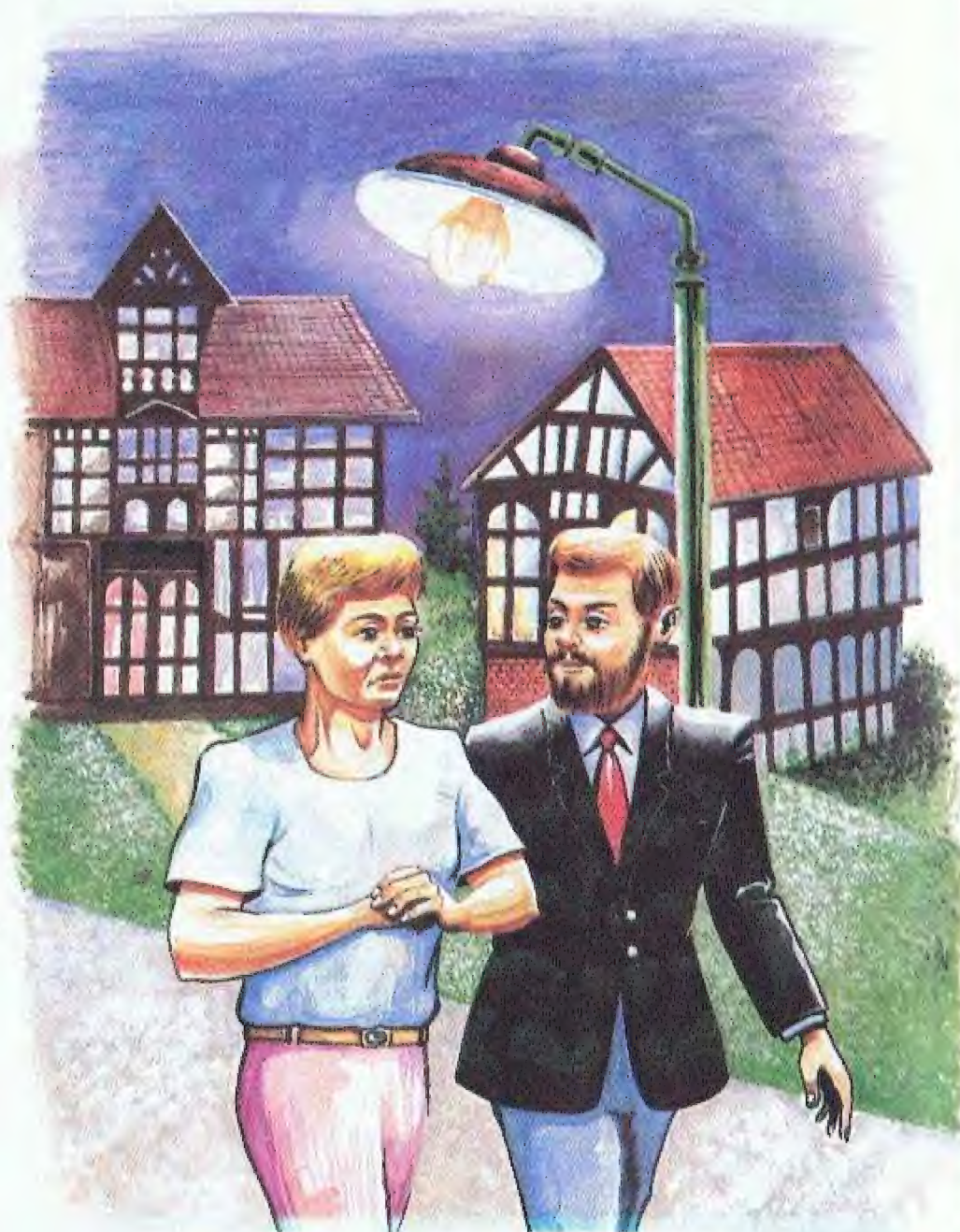
وَتَوَقَّفَ عَنِ السَّيْرِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ مِصْبَاحٍ فِي الشَّارِعِ الرَّئِيسِيِّ ، وَتَبَيَّنَتْ وَسَامَةٌ وَجْهِهِ عَلَى الرَّعْمِ مِنْ صِرَامَتِهِ . وَكَانَ يَتَمَلَّكُهُ غَضَبٌ شَدِيدٌ ، وَمَضَى يَتَحَدَّثُ مَعِيَ طَوِيلًا بِمَرَارَةٍ ، وَلَمَسْتُ فِي حَدِيثِهِ كِرَاهَتَهُ الشَّدِيدَةَ لِأَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ . وَكَانَ فِيمَا قَالَهُ عَنْهُمْ : « إِنَّهُمْ لَا يَفْكُرُونَ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ آيَةٌ نَزَعَةٍ إِلَى الْخَيْرِ ، فَهُمْ أَحَقُّرٌ مِنَ الْكِلَابِ ! تَصَوَّرْ يَا سَيِّدِي أَنَّهُمْ يَكْرَهُونَ الشَّعْرَ ؟ ! » وَظَلَّ يُكْرِّرُ كَلِمَةَ الشَّعْرَ مَرَاتٍ عَدِيدَةً فِي حَدِيثِهِ ، وَأَضَافَ : « إِنَّهُمْ أَعْدَاءُ لِلشَّعْرِ ، وَلِكِبَارِ الْكُتَّابِ ، وَلِلْكَتَبِ الْقِيَمَةِ ، وَيَنْبَغِي عَلَيْنَا مُكَافَحَتَهُمْ كَمَا نُكَافِحُ الْجُرْدَانَ ! »

قُلْتُ لَهُ : « مَاذَا تَقْصِدُ ؟ هَلْ تُرِيدُ قَتْلَهُمْ ؟ وَهَلْ يَصِلُ بِكُمْ الْأَمْرُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ؟ »

قال : « عَلَى الْأَقْلِ نَدْخِلُهُمْ جُحُورَهُمْ . »

قُلْتُ : « كَفَّ عَنْ حَدِيثِكَ هَذَا يَا لَيْن . إِنَّنِي كَأَسْتَاذٍ فِي هَذِهِ

الْجَامِعَةِ عَلَيَّ أَنْ أَقُومَ بِوَاجِبِي . »





نَظَرَ إِلَى طَوِيلًا ثُمَّ ابْتَسَمَ وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ مُسْرِعًا .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي سَأَلْتُ عَنْهُ أَسْتَاذَ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَبَعْضَ مُدَرِّسِيهِ ؛ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ كَثِيرُ الْمَطَالَعَةِ ، مُوَلِّعٌ بِنَفَائِسِ الْكُتُبِ ، وَلَا سِيَّمَا كُتُبِ الشَّعْرِ ، وَيَهْوَى الْمَوْسِيقَى وَكُلَّ الْفُنُونِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَبْنِيَةِ الرَّائِعَةِ . إِنَّ الطُّلُبَةَ الْمُتَمَيِّزِينَ لَيُسَوِّ بِالضَّرُورَةِ دَائِمًا مِنَ النَّاجِحِينَ فِي الْحَيَاةِ الْعَمَلِيَّةِ ، وَلَكِنْ لَيْنٌ فِي رَأْيِ أَسْتَاذِ اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَمُدَرِّسِيهِ سَوْفَ يَصِلُ ، وَلَا رَيْبَ ، إِلَى قِمَّةِ السَّلَامِ الْاجْتِمَاعِيِّ .

وَتَمَلَّكَتْنِي الْحَيْرَةُ فِيمَا يَتَّبَعِي أَنْ أَفْعَلَ ؛ فَإِذَا أُخْبِرْتُ رَئِيسَ الْجَامِعَةِ بِأَمْرِ تِلْكَ الْمَشَاجِرَةِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَرَدَّدَ فِي فَصْلِ لَيْنَ ، فَمَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَهُ ؟

وَذَهَبْتُ إِلَى مَكْتَبِ شُؤْنِ الطُّلُبَةِ بِالْكُلِّيَّةِ لِأُطْلِعَ عَلَى مَلَفِهِ ، فَفُوجِئْتُ بِأَنَّ لَيْنَ الَّذِي لَمْ يَتَحَدَّثْ مَعِي قَطُّ بِلَهْجَةِ أَهَالِي كِمْبُرْدِجَ هُوَ بِالْفِعْلِ مِنْ أَبْنَاءِ كِمْبُرْدِجَ ! وَيُقِيمُ بِالْبَلَدَةِ ، وَلَكِنْ فِي جِيٍّ آخَرَ غَيْرِ الْحَيِّ الَّذِي يَقُطِنُهُ الطُّلَابُ ، كَمَا أَنَّ أَبَاهُ لَمْ يَكُنْ جَامِعِيًّا ، بَلْ كَانَ مُجَرَّدَ عَامِلٍ نَظَافَةٍ . فَتَوَجَّهْتُ إِلَى حَيْثُ يَسْكُنُ لَيْنَ فَوَجَدْتُ بَيْتَهُ صَغِيرًا وَقَدِيمًا وَفِي حَالَةٍ يُرْثَى لَهَا ، كَمَا كَانَ خَاوِيًا . وَبِحَدِيثِي

مَعَ بَعْضِ الْجِيرَانِ عَلِمْتُ أَنَّ وَالِدَ لَيْنَ كَانَ مُدْمِنًا عَلَى الشَّرَابِ مِمَّا جَعَلَ أَهْلَ الْحَيِّ يَتَجَنَّبُونَهُ ، كَمَا كَانَ فَظًّا قَاسِيًا عَلَى زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ، الْأَمْرُ الَّذِي أَدَّى إِلَى وَفَاةِ زَوْجَتِهِ حُزْنًا وَكَمَدًا ، وَمَاتَ الْأَبُ أَيْضًا بِسَبَبِ إِفْرَاطِهِ فِي الشَّرَابِ .

وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : « إِذَا ، هَذَا هُوَ سِرُّ لَيْنَ ؛ فَوَالِدُهُ لَمْ يَعْرِفِ الشَّعْرَ بَيْنَمَا هُوَ - وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ - تَعَلَّمَ حُبَّ الْكُتُبِ وَالشَّعْرَ وَكُلَّ مَا هُوَ جَمِيلٌ . ثُمَّ عُدْتُ وَتَسَاءَلْتُ : « وَلَكِنْ لِمَاذَا يَكْرَهُ أَبْنَاءُ بَلَدَتِهِ ؟ » وَالْإِجَابَةُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَعْتَبِرُ بَلَدَتَهُ سَجْنًا ، وَيَكْرَهُ كَوْنَهُ سَجِينًا بِهَا .

وَفِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبْتُ إِلَى الْكُلِّيَّةِ لِمُقَابَلَةِ لَيْنَ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي جَدْوَلِهِ مُحَاضَرَةٌ فِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ ، وَسَأَلْتُ أَحَدَ الطُّلُبَةِ مِنْ زُمَلَائِهِ إِنْ كَانَ يَعْرِفُ مَكَانَهُ ، فَهَزَّ رَأْسَهُ قَائِلًا : « لَا أَعْرِفُ يَا سَيِّدِي . » وَلَكِنْ شَيْئًا غَرِيبًا فِي صَوْتِهِ جَعَلَنِي أَقُولُ لَهُ بِحِدَّةٍ : « اِسْمَعْ ! إِنَّ مَارْتِنَ لَيْنَ فِي وَرْطَةٍ ، فَإِذَا زَادَ تَوَرُّطُهُ فَسَوْفَ يُفْصَلُ مِنَ الْجَامِعَةِ ، وَأَنَا أَحَاوِلُ مُسَاعَدَتَهُ ؛ فَأَيْنَ هُوَ ؟ »

وَبَعْدَ أَنْ تَرَدَّدَ الطَّالِبُ طَوِيلًا أَخْبَرَنِي بِأَنَّ لَيْنَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى النَّهْرِ الْوَاقِعِ خَارِجَ كِمْبُرْدِجَ لِيُوجِهَ تَحْدِيًّا تَلْقَاهُ مِنْ زَعِيمِ عِصَابَةِ مَلَائِكَةِ

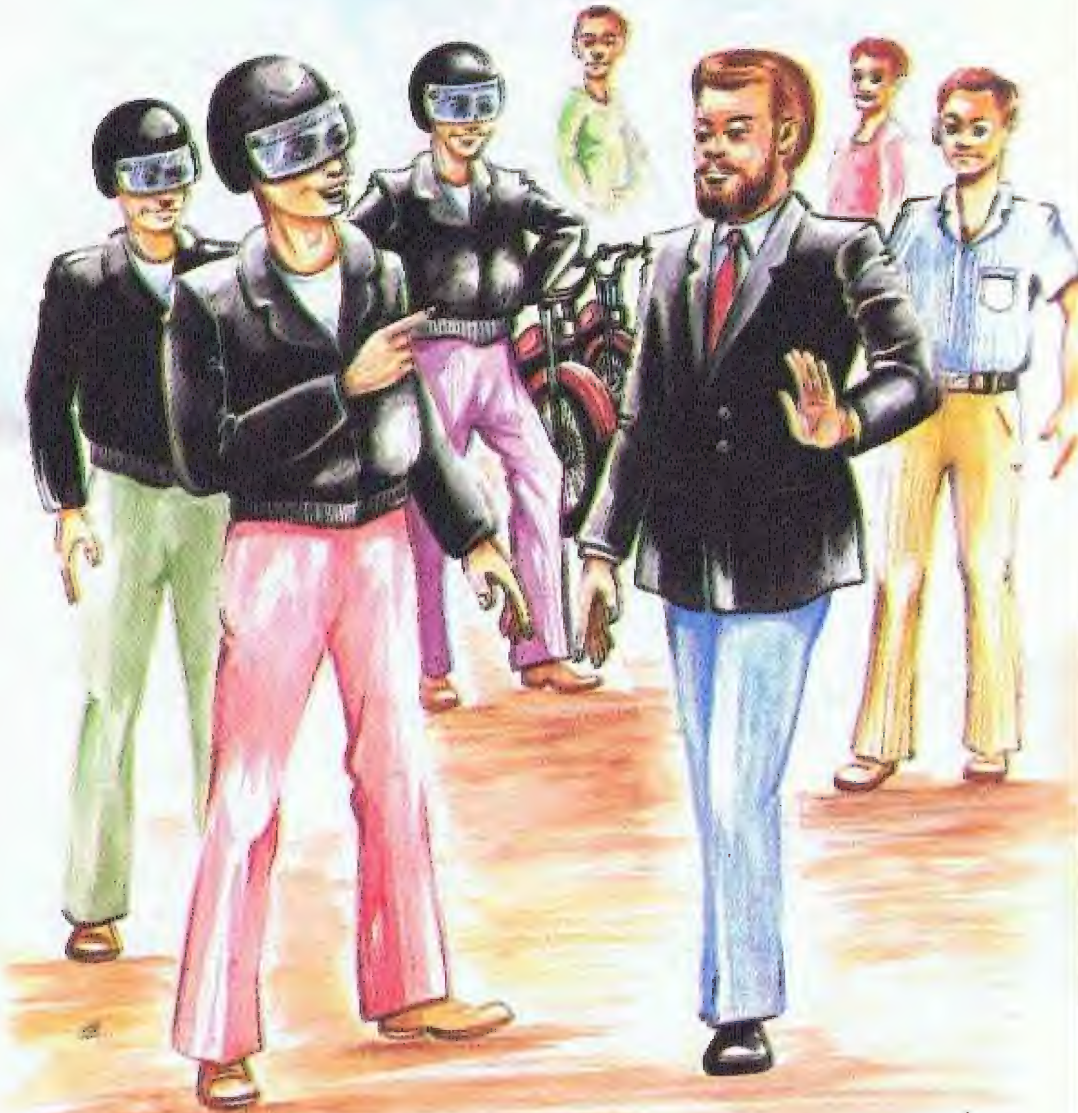


جَهَنَّمَ ، حَيْثُ سَيَكُونُ النَّزَالُ هَذِهِ الْمَرَّةَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَقَطْ ، زَعِيمًا  
ضِدَّ زَعِيمٍ . وَبَعْدَ أَنْ وَصَفَ لِي الْمَكَانَ بِدِقَّةٍ أَسْرَعْتُ إِلَى سَيَّارَتِي ،  
وَمَضَيْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي حَدَّدَهُ الطَّالِبُ ، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنْهَا وَمَشَيْتُ  
عَبْرَ بَعْضِ الْحُقُولِ حَتَّى بَلَغْتُ ضَفَّةَ النَّهْرِ ، فَوَجَدْتُ هُنَاكَ أَكْثَرَ مِنْ  
خَمْسِينَ شَابًا نِصْفُهُمْ مِنَ الطُّلَبَةِ ، وَأَمَامَهُمْ مَلَائِكَةُ جَهَنَّمَ يَتَوَسَّطُونَ  
مَجْمُوعَةً مِنْ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ ، وَكَانُوا يَرْتَدُونَ مَلَابِسَ جِلْدِيَّةٍ سَوْدَاءَ ،  
وَتُغْطِي رُؤُوسَهُمْ خُوذَاتٌ مَعْدِنِيَّةٌ ، وَقَدْ نَحَّوْا دَرَاجَاتِهِمُ الْبَخَارِيَّةَ  
جَانِبًا .

وَعِنْدَمَا رَأَيْتُ الطُّلَابَ هَمَّوْا بِمُغَادَرَةِ الْمَكَانِ فَنَادَيْتُهُمْ قَائِلًا : « لَنْ  
أُسَجِّلَ أَسْمَاءَكُمْ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَرَأَيْتُ الْمَوْقِفَ فَقَطْ . »

وَأَجَلْتُ بَصَرِي بَيْنَ الْجَمِيعِ فَلَمْ أَلْمَحْ لَيْنَ بَيْنَهُمْ ، فَصِخْتُ  
مُتَسَائِلًا : « أَعْلَمُ أَنَّ شِجَارًا سَيَنْشَبُ الْآنَ . مَنْ الْمُتَقَاتِلُونَ يَا تُرَى ؟ »  
فَتَقَدَّمَ مِنْ بَيْنِ مَلَائِكَةِ جَهَنَّمَ شَابٌ يَرْتَدِي مَلَابِسَ جِلْدِيَّةٍ وَخُوْذَةً  
سَوْدَاءَ ذَاتَ قِنَاعٍ لَا يُظْهِرُ مِنْهُ سِوَى عَيْنَيْهِ ، وَصَاحَ لِكَيِّ يُسْمَعُ  
الْآخَرِينَ : « إِنِّي وَاحِدٌ مِنْهُمْ . أَيْنَ الْآخَرُ ؟ لَعَلَّهُ لَنْ يُظْهِرَ أَبَدًا ! »

وَكَانَ يَتَحَدَّثُ بِلَهْجَةِ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ ، وَقَدْ لَاحَظْتُ فِي نَبْرَتِهِ رَنَةً  
فَخَرَّ وَكَبِيرَاءَ ، إِذْ بَادَرَنِي قَائِلًا : « مَنْ أَنْتَ ؟ »





قُلْتُ : « أنا الأستاذُ ريد . »

قال : « أستاذُ جامعيٍّ يأتي لِيشهدَ مُشاجرةً بينَ الصبيةِ ! أليسَ هذا أمراً مُثيراً حقاً ؟! »

وتعالَتْ صيحاتُ ملائكةِ جهنمَ .

وتابعَ زعيمُ العصابةِ حديثهَ قائلاً : « لنْ يحدثَ شجارٌ ، لأنَّ الطلبةَ لا يُقدرونَ على مُلاقِتنا رجلاً لرجُلٍ . إنهمُ لا يُجيدونَ سوى قِراءةِ الكتبِ ، ولا قُدرةَ لديهمُ على المِعاركِ والقِتالِ ومُواجهةِ الحياةِ الحقيقيةِ ؛ أليسَ كذلك ؟ »

وتعالَتْ صيحاتُ ملائكةِ جهنمَ ثانيةً .

قُلْتُ لَهُ : « أَتَقصِدُ أنَّ الإنسانَ لا يعيشُ إلا لِيُقَاتِلَ ؟ أَتؤمنُ بِذلكَ حقاً ؟ »

قال : « أجلٌ ؛ فَإِنَّ جميعَ الكائناتِ الحيَّةِ تُقاتِلُ ، والذي لا يُقاتِلُ لا مكانَ لَهُ على وَجهِ الأرضِ . إذا أُرِدْتَ الحياةَ فلا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تُقاتِلَ ! »

وكانَ يَتحدَّثُ معيَ بِلَهجةٍ رديئةٍ كَمَنْ لَمْ يَلتحَقْ يوماً بِأيةِ كَلِيةٍ ، ورُبَّما كانَ يكرهُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ كَلِمَاتِهِ كانتْ شِعْراً حَقِيقياً .

قُلْتُ : « لِمَذا لا نَنصَرِفُ مادامَ لَنْ يَكُونَ هُناكَ شِجارٌ ؟ فَقَدْ يَباغِتُنا رجالُ الشرُطةِ بينَ لَحظةٍ وأُخرى ! »

وتقدَّمَ زعيمُ العصابةِ نحويَ خُطوةً وقالَ : « هَلْ أَبْلَغْتَ الشرُطةَ ؟ »

قُلْتُ : « لا ، وَلَكِنَّهُمْ - ولاشكَّ - سَيَكْتَشِفُونَ الأمرَ حالاً . »

هزَّ رأسَهُ ، واستَدَارَ نحوَ رجالِهِ وقالَ لَهُمْ : « حَسَنَ أَيُّها الرِّفاقُ إذا لَمْ تَسْتَطِعِ النَّصْرَ بِالْقِتالِ فَمِنْ الأفضَلِ أَنْ تَتَنَصَّرَ دُونَ قِتالٍ . فَلنَذْهَبَ جميعاً . » وقَفَرَ إلى دِراجَتِهِ البُخاريَّةِ الضَّخْمةِ ، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُ ؛ فَتقدَّمْتُ مِنْهُ قائلاً : « لَقَدْ جِئْتُ إلى هُنا سائِراً على قَدَمَيَّ ، فَهَلْ تُوصِّلُني إلى البلَدَةِ على دِراجَتِكَ ؟ »

ولَمْ أَكُنْ أَستَطيعُ أَنْ أرى مِنْ وَجْهِهِ سِوى عَيْنَيْهِ ، وَخَيَّلَ إِلَيَّ أَنِّي رَأَيْتُ ابْتِسامَةً تُطِلُّ مِنْهُمَا .

قالَ : « سَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ دِواعِي سُرُوري حَقّاً يا أستاذُ . »

ورَكِبْتُ خَلْفَهُ ، وَلَمَّا أدارَ المَحركَ هَدَرَتِ الدَّرَاجَةُ وَوثَبَتْ إلى الأمامِ فَكِدْتُ أَسْقُطُ ، وَلَكِنَّها كانتِ البِدايَةَ فَقَطْ ، فَقَدْ انْطَلَقَ كالمُجنونِ ، ولاشكَّ أَنَّهُ كانَ يُريدُ إِيحافَتِي ، وَقَدْ نَجَحَ في ذَلِكَ تَمَاماً . وَمَضَى يَشقُّ طَريقَهُ هابطاً الطُّرُقَ الضَّيِّقةَ بِسرْعَةٍ فائِقةٍ ، حَتَّى



« بَعْدًا لَكَ ، بَعْدًا لَكَ ، أَيُّهَا الْمَوْتُ ! »

وَكَانَتْ الرِّيحُ تَعْصِفُ بِنَا وَنَحْنُ نَمْضِي مُسْرِعِينَ ، كَمَا كَانَتْ  
خُودَتُهُ تُغْطِي أُذُنَيْهِ ، وَخَيَّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ كَانَ يَضْحَكُ ، فَمِلْتُ عَلَيْهِ  
لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ وَصَحْتُ فِي أُذُنِهِ :

« بَعْدًا لَكَ ، بَعْدًا لَكَ ، أَيُّهَا الْمَوْتُ ! »

فَرَفَعَ هُوَ أَيْضًا صَوْتَهُ ، وَصَاحَ مِثْلِي :

« تَلَاشِي ، تَلَاشِي ، آيَّتْهَا الْحَيَاةُ ! »

وَكَانَ هَذَا مَا أُرِيدُ سَمَاعَهُ مِنْهُ ، لَقَدْ عَرَفَ الشُّطْرَ الْآخَرَ ، عَلَى  
الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنَ الشَّعْرِ لَيْسَ مِنَ الْآيَّاتِ الشَّائِعَةِ ، فَكَيْفَ  
عَرَفَهُ ابْنُ الْبَلَدَةِ !؟

وَمِلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ بِصَوْتٍ عَالٍ :

« أَوْقِفِ الدَّرَاجَةَ يَا مَارْتِنَ لِين . »

لَمْ يَقِفْ ، وَلَكِنَّهُ خَفَّفَ مِنْ سُرْعَتِهِ ، وَأَصْبَحَ بِمَقْدُورِنَا أَنْ  
نَتَحَدَّثَ ، فَسَأَلَنِي : « كَيْفَ عَرَفْتَنِي ؟ »

قُلْتُ : « فِي الْبِدَايَةِ لَمْ أَكُنْ وَاثِقًا ، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْ



أَوْشَكْتُ أَنَّ الْأَمْسَ الْأَرْضَ عِنْدَ الْمُنْعَطَفَاتِ . وَكَانَ يَمُرُّ بِالسَّيَّارَاتِ  
كَالْقَذِيفَةِ ، وَعَبَّرَ جِسْرًا فَكِدْنَا نَطِيرُ عَنْ مَقْعَدَيْنَا ، وَهَبَطْنَا إِلَى الشَّارِعِ  
الرَّئِيسِيِّ بِسُرْعَةٍ جَاوَزَتْ الْمِئَةَ وَالْخَمْسِينَ كِيلُو مِثْرًا فِي السَّاعَةِ ،  
فَمِلْتُ نَحْوَهُ وَهَمَسْتُ فِي أُذُنِهِ :

« بَعْدًا لَكَ ، بَعْدًا لَكَ ، أَيُّهَا الْمَوْتُ ! »

كَانَ هَذَا بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ لِشِكْسِير ، لَكِنْ زَعِيمَ مَلَائِكَةِ جَهَنَّمَ لَمْ  
يُجِبْنِي بِشَيْءٍ ، وَكَيْفَ يُجِيبُ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ  
شِكْسِيرَ ، وَلَا يَعْنِي لَهُمْ شِعْرُهُ شَيْئًا ! لَكِنِّي مِلْتُ عَلَيْهِ ثَانِيَةً وَقُلْتُ :



اللَّهَجَاتِ ؛ فَهَذَا هُوَ مَجَالُ دِرَاسَتِي ، وَقَدْ خِيلَ إِلَيَّ أَنَّنِي سَأُكْتَشِفُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ . لَقَدْ بَدَّلْتُ لَهْجَتَكَ وَلَكِنْ شَيْئًا مَا فِي صَوْتِكَ ، وَالطَّرِيقَةِ الَّتِي تَرْفَعُ بِهَا رَأْسَكَ لَمْ تَتَغَيَّرْ . إِنَّكَ مَارْتَنَ لَيْنَ الطَّالِبُ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ وَاحِدٌ مِنْ مَلَائِكَةِ جَهَنَّمَ ، إِنَّكَ الْاِثْنَانِ مَعًا ! وَلَكِنْ لِمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟

قَالَ : « نَعَمْ ، أَنَا هُمَا مَعًا ، طَالِبٌ مُتَمَيِّزٌ وَوَاحِدٌ مِنْ مَلَائِكَةِ جَهَنَّمَ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَكُونَهُمَا مَعًا . »

قُلْتُ : « فِي النِّهَايَةِ لَا بُدَّ وَأَنْ يَنْكَشِفَ أَمْرُكَ . »

قَالَ : « أَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي لَا أَبَالِي ، فَأَنَا بِحَاجَةٍ إِلَى هَذَا الشُّعُورِ بِالْخَطَرِ . إِنَّنِي بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ أَكُونَ جَاسُوسًا ، وَكُنتُ فِي الْوَاقِعِ مَعَ جَانِبٍ دُونَ آخَرَ ، إِنَّمَا أَنَا عَدُوٌّ لِنَفْسِي ، لِذَا قَرَّرْتُ أَنْ أَكُونَ جَاسُوسًا . »

قُلْتُ : « هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَتَحَتَّمُ عَلَيَّ أَنْ أَبْلَغَ عَنْكَ ؟ »

قَالَ : « أَجَلٌ ، لَكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ، فَلَنْ أَسْتَمِرَّ فِي كِمْبَرْدُجَ بَعْدَ الْآنَ ، سَوْفَ أَنْزِلُكَ فِي الْبَلَدَةِ ، ثُمَّ أَتَابِعُ طَرِيقِي . »

قُلْتُ : « إِلَى أَيْنَ ؟ »



قَالَ : « إِلَى أَيِّ مَكَانٍ . إِنَّ الْعَالَمَ بِحَاجَةٍ إِلَى جَوَاسِيسَ ، وَأَعْتَقِدُ أَنِّي جَاسُوسٌ مَاهِرٌ ، وَمِنْ نَوْعٍ مُتَمَيِّزٍ ، وَسَاجِدٌ لِي مَكَانًا ، وَسَاجِدٌ الْخَطَرُ الَّذِي أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . »

وَتَوَقَّفَ عِنْدَ وَسْطِ الْمَدِينَةِ ، فَزَلْتُ وَقُلْتُ لَهُ : « تَسْتَطِيعُ أَنْ تَحْضُرَ لِتَأْخُذَ أَشْيَاءَكَ ، وَثِقُ بِأَنَّنِي لَنْ أَبْلَغَ عَنْكَ قَبْلَ ذَلِكَ . »

أَطْلَتِ ابْتِسَامَةً مِنْ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ رَبَّتْ عَلَى دَرَاجَتِهِ الْبُخَارِيَّةِ الضَّخْمَةِ وَقَالَ : « هَذِهِ هِيَ كُلُّ أَشْيَائِي ، إِنَّهَا كُلُّ مَا أَمْلِكُ . وَدَاعًا أَيُّهَا



الأستاذ . لن أثير شغباً في كمبردج بعد اليوم .

وهدر المحرك ، وانطلق الشخص الذي يحمل بين جنبيه عاشقاً  
للشعر وملاكاً جهنمياً ، ورحل عن البلدة . كان ذلك منذ عامين  
كما ذكرت ، ولم أسمع عنه شيئاً منذ ذلك الحين .

وهكذا ، يا عزيزي بل ، لم يذهبن كثيراً ماسمعتنه من أبناء  
عن الضابط الشاب في كتيبتك ، الذي كان يبدل قصارى جهده  
كي يقوم بعمله بوصفه ضابطاً ، إنه مثل مارتن لين لم يكن طالباً  
فقط كما لم يكن جاسوساً فقط ، لقد كان رجلين في ثوب  
واحد ، تماماً كضابطك الذي كان يعمل ضابطاً لديك وضابطاً  
لدى الطرف الآخر في الوقت نفسه ، فكيف كان في مقدورك  
أن تعلم ؟

نحن جميعاً بخير ، وسوف يكون من دواعي سرورنا حقاً أن  
تمضي معنا الأسبوع القادم .

تحياتنا القلبية لك .

أهوك المحب

غرايام

## شارب اللبن

كلية القديس جود

كمبردج في ٢١ أكتوبر (تشرين الأول)

عزيزي بل .

وقع عندنا حادث مؤسف في كمبردج بعد أن غادرتنا بثلاثة  
أسابيع . هل تذكر الأستاذ وكسفورد ، الأستاذ الجامعي الطيب ؟  
إنه أطيب من عرفت في حياتي ، ولا أعتقد أنك تعرفه معرفة  
جيدة ، وإن كنت أذكر أننا خرجنا نحن الثلاثة للنزهة ذات مرة ،  
ولعلك أيضاً تكون قد قابلته عندي مرة أو مرتين .

لقد رأيت أن أتحدث إليك بشأن ما حدث يا بل ، وأرجو أن  
تعذرني في اضطراب أسلوب في الكتابة ؛ لأن حزني على أستاذي  
يملك عليّ كل مشاعري .



مَعْدِرَةٌ يَا بِل ؛ إِذْ كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ لَكَ مِنَ الْبِدَايَةِ إِنَّ زِيَارَتَكَ  
قَدْ أَسْعَدَتُنَا جَمِيعًا حَتَّى إِنَّ الصَّغِيرَ بِلْ بَكَى حَزْنًا عَلَى رَحِيلِكَ ،  
وَكَذَلِكَ كَانَتْ دِيزِي وَالْأَوْلَادُ فِي غَايَةِ الْأَسْفِ لِفِرَاقِكَ ! وَلَكِنْ  
وَاجِبُكَ كَرَجُلٍ عَسْكَرِيٍّ حَتَمَ عَلَيْكَ أَنْ تُغَادِرَنَا إِلَى عَمَلِكَ ، وَإِنْ  
كُنَّا نَتَمَنَّى أَنْ تُقِيمَ مَعَنَا دَائِمًا فِي كِمْبَرْدُج . وَالْآنَ أَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ فِي  
أَنْ أَحْدِثُكَ عَمَّا حَدَثَ لِلْأُسْتَاذِ وَكِسْفُورْد :

ذَهَبْنَا بِالسَّيَّارَةِ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ السَّبْتِ أَنَا وَدِيزِي وَالْأَوْلَادُ خَارِجَ  
الْمَدِينَةِ لِنَتَنَاوَلَ طَعَامَ الْغَدَاءِ فِي مَطْعَمٍ أَعْرِفُهُ ، يَقَعُ عَلَى بُعْدِ ثَلَاثِينَ  
كِيلُومِتْرًا مِنْ كِمْبَرْدُج . وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلْنَا أَكَلَةً شَهِيَّةً ، وَتَمَتَّعْنَا بِالزُّهْدَةِ  
فِي الرَّيْفِ ، تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَعْبُرُ إِحْدَى الْقُرَى  
طَلَبَتِ الصَّغِيرَةُ لُوزَ شَيْئًا مِنْ عَصِيرِ الْفَاكِهَةِ ، فَلَمَحَتْ مَشَجَرًا صَغِيرًا  
مِنْ ذَلِكَ النَّوعِ الَّذِي يَوْجَدُ عَادَةً فِي الْقُرَى ؛ حَيْثُ يُبَاعُ كُلُّ  
شَيْءٍ تَقْرِيبًا ، فَذَهَبَتْ لِأَحْضِرِ الْعَصِيرِ ، وَلَمْ أَكُذْ أَصِلُ إِلَى الْمَشَجَرِ  
حَتَّى وَجَدْتُ رَجُلًا نَحِيلًا طَاعِنًا فِي السِّنِّ يَخْرُجُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَرْتَدِي  
ثِيَابًا قَدِيمَةً كَثِيبَ الْقُرُوبَيْنِ الْفُقَرَاءِ ؛ فَخِلْتُهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ . لَمْ يَلْفِتْ  
نَظْرِي مَظْهَرَ الرَّجُلِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ ، وَلَكِنْ الَّذِي لَفَتْ نَظْرِي هُوَ عَدَدُ  
زُجَاجَاتِ اللَّبَنِ الَّتِي كَانَ يَحْمِلُهَا ، فَقَدْ وَضَعَ فِي كُلِّ جَبِّ مِنْ  
جَبَيِّ مِعْطَفِهِ زُجَاجَتَيْنِ ، وَوَضَعَ تَحْتَ كُلِّ إِبْطٍ مِنْ إِبْطَيْهِ

زُجَاجَتَيْنِ ، وَأَمْسَكَ بِكُلِّ يَدٍ مِنْ يَدَيْهِ زُجَاجَةً ؛ فَأَصْبَحَ مَجْمُوعُ  
الزُّجَاجَاتِ عَشْرًا ! إِنَّهُ أَمْرٌ غَرِيبٌ حَقًّا ! وَكَانَ الرَّجُلُ يَهْتَزُّ فِي مَشْيَتِهِ  
وَهُوَ يُمْسِكُ بِزُجَاجَاتِهِ بِأَحْكَامٍ ؛ خَشْيَةً أَنْ تَسْقُطَ . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
قَدْ ابْتَعَدَ سِوَى خُطَوَاتٍ قَلِيلَةٍ حَتَّى سَقَطَتِ الزُّجَاجَتَانِ مِنْ تَحْتِ  
إِبْطِهِ الْأَيْسَرِ ، فَأَنْكَسَرَتِ إِحْدَاهُمَا وَأَنْسَكَبَ مِنْهَا اللَّبَنُ عَلَى الْأَرْضِ ،  
وَتَدَحَّرَجَتِ الْأُخْرَى عَلَى أَرْضِ الشَّارِعِ مُبْتَعِدَةً عَنْهُ ، فَأَسْرَعَ الرَّجُلُ  
يَجْرِي وَرَاءَهَا ، وَمَالَ عَلَيْهَا مُحَاوِلًا التَّقَاطُهَا فَسَقَطَتْ ، وَسَقَطَتِ  
الزُّجَاجَتَانِ الثَّلَاثَانِ كَانَتَا تَحْتَ إِبْطِهِ الْأَيْمَنِ ، وَتَدَحَّرَجَتَا بَعِيدًا ،  
لَكِنَّهُمَا لَمْ تَنْكَسِرَا ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى مُسَاعَدَتِهِ قَائِلًا : « هَلْ أَنْتَ بِخَيْرٍ  
يَا سَيِّدِي ؟ »

فَلَمَّا رَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوِي أَصَابَتْنِي دَهْشَةٌ بِالْعَةِ ؛ فَلَمْ يَكُنْ الرَّجُلُ  
سِوَى الْأُسْتَاذِ وَكِسْفُورْد . لَشَدَّ مَا تَغَيَّرَ الرَّجُلُ !

لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهُ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ ، وَكَانَ قَدْ تَقَاعَدَ وَتَرَكَ الْعَمَلَ  
فِي الْجَامِعَةِ ، وَكَانَ حِينَذَاكَ رَجُلًا مَهِيئًا قَوِيًّا ، أَمَّا مَنْ رَأَيْتُهُ أَمَامِي  
فَنَاحِلُ الْجَسَدِ ، أَشْيَبُ الشَّعْرِ أَشْعَثُهُ ، شَاحِبُ الْوَجْهِ ، لَكِنْ عَيْنَيْهِ  
كَانَتَا بَرَّاقَتَيْنِ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي ؛ فَقَدْ كَانَ مَرِيضًا وَلَا شَكَّ !

قَالَ : « مَاذَا تَقُولُ ؟ زُجَاجَاتُ اللَّبَنِ ! إِلَيَّ بِزُجَاجَاتِ اللَّبَنِ ! »



قُلْتُ : « هَلْ أَنْتَ عَلَى مَا يُرَامُ يَا أَسْتَاذُ وَكُسْفُورْد ؟ أَنَا غَرَايَام رِيد ،  
هَلْ تَدْكُرْنِي ؟ »

نَظَرَ إِلَيَّ مَلِيًّا ، وَلَمْ يَعْرِفْنِي . كَانَ أَشْبَهَ بِرَجُلٍ يُحَاوِلُ أَنْ يَرَى مِنْ  
خِلَالِ عَمَامَةٍ ، وَأَخِيرًا قَالَ : « لَا . »

قُلْتُ : « كَيْفَ لَا تَعْرِفْنِي ، وَقَدْ كُنْتُ وَاحِدًا مِنْ طُلَّابِكَ ،  
وَعِنْدَمَا أَصْبَحْتُ أَسْتَاذًا صَبَرْنَا أَصْدِقَاءَ ؟ ! إِنْنِي غَرَايَام رِيد . »

تَسَاءَلَ وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَذَكَّرَ : « رِيد ... رِيد . » ثُمَّ هَزَّ رَأْسَهُ  
يُطِئُهُ وَقَالَ : « آه ، نَعَمْ ، رِيد . كَيْفَ حَالُكَ يَا رِيد ؟ »

وَمَدَّ يَدَهُ بِسُرْعَةٍ إِلَى زُجَاجَاتِ اللَّبَنِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْوُضُوءَ  
إِلَيْهَا . وَهَزَّنِي أَنْ أَرَى دُمُوعًا تَتَرَقَّرُ فِي عَيْنَيْهِ ، وَصَاحَ كَمَا يَصِيحُ  
صَبِيٌّ صَغِيرٌ : « لَبْنِي ، إِلَيَّ بِهِ أَرْجُوكُمْ . »

أَسْرَعْتُ وَجَمَعْتُ لَهُ الزُّجَاجَاتِ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : « أَرَى أَنَّكَ لَسْتَ  
عَلَى مَا يُرَامُ يَا سَيِّدِي ، وَمِنْ الْأَفْضَلِ أَنْ أَصْحَبَكَ إِلَى الْمُسْتَشْفَى . »

إِرْتَسَمَتْ عَلَى وَجْهِهِ نَظَرَةٌ خَوْفٍ عِنْدَ سَمَاعِهِ كَلِمَةَ مُسْتَشْفَى ،  
وَحَاوَلَ النُّهُوضَ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ .





قَالَ : « لَا .. لَا ، لَسْتُ مَرِيضًا ، رُبَّمَا أَكُونُ ضَعِيفًا لِعَدَمِ  
اسْتِطَاعَتِي الْحُصُولَ عَلَى لَبَنٍ . أَعِنِّي عَلَى النَّهْوِضِ يَا رِيد . »

وَحَاوَلْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ ، لَكِنَّهُ قَاطَعَنِي مُكَرَّرًا بِصَوْتٍ وَاهِنٍ : « أَعِنِّي  
عَلَى النَّهْوِضِ يَا رِيد . »

فَلَمَّا أَعْنَتْهُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْوُقُوفَ بِثَبَاتٍ ، وَإِنْ لَمْ يَسْقُطْ ثَانِيَةً ،  
وَقَالَ : « أَعْطِنِي لَبَنِي الْآنَ . »

قُلْتُ : « إِنْ سَيَّارَتِي مَعِي ، فَاسْمَحْ لِي أَنْ أَوْصِلَكَ إِلَى مَنْزِلِكَ . »

قَالَ : « لَا . مَنْزِلِي قَرِيبٌ ، وَأَنَا بِخَيْرٍ الْآنَ . أَعْطِنِي الزُّجَاجَاتِ  
أَرْجُوكَ ؟ » وَكَانَ بَادِيِ الْغَضَبِ ، فَأَعَدْتُ اللَّبَنَ إِلَى مَكَانِهِ تَحْتَ  
إِبْطِيهِ .

وَأَدْرَكَ أَنَّهُ كَانَ فَظًا مَعِي ، فَاعْتَذَرَ قَائِلًا : « مَعْدِرَةٌ يَا رِيد . إِنَّنِي  
أَسِيفٌ إِذْ كُنْتُ فَظًا مَعَكَ ، لَكِنْ إِضْرَابُ بَائِعِي اللَّبَنِ عَنْ تَوْصِيلِهِ  
إِلَى الْمَنَازِلِ أَمَرَ مُزْعِجٌ حَقًّا . سَوْفَ أَكُونُ بِخَيْرٍ ، شُكْرًا لَكَ . » ثُمَّ  
مَضَى مُبْتَعِدًا بِخَطَايَ قَصِيرَةٍ وَاهِنَةٍ ، وَهُوَ يَتَرَنِّحُ فِي مَشِيَّتِهِ يَمِينًا  
وَيَسَارًا . وَرَاقِبَتُهُ وَهُوَ يَتَبَعِدُ شَيْئًا فَشَيْئًا .

وَنَظَرْتُ فَوَجَدْتُ زَوْجَتِي وَاقِفَةً بِجَوَارِي ، فَسَأَلْتَنِي : « مَنْ كَانَ

ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ » فَلَمَّا أَخْبَرْتُهَا عَنْهُ قَالَتْ : « وَلِمَاذَا يُرِيدُ كُلُّ هَذَا  
اللَّبَنَ ؟ »

قُلْتُ : « أَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَتَنَاوَلُ طَعَامًا سِوَاهُ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ . »

وَعِنْدَمَا دَخَلْتُ الْمُتَجَرَ لِأَشْتَرِيَ لِابْنَتِي لُوزَ زُجَاجَةِ الْعَصِيرِ ، سَأَلْتُ  
صَاحِبَ الْمُتَجَرِ : « هَلْ تَعْرِفُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي اشْتَرَى مِنْكَ كُلَّ  
ذَلِكَ اللَّبَنِ ؟ »

هَزَّ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ : « إِنَّهُ أَسْتَاذُ جَامِعِي يَسْكُنُ هُنَا مُنْذُ ثَلَاثَةِ  
أَعْوَامٍ ، وَنَادِرًا مَا نَرَاهُ . وَعِنْدَمَا طَلَبَ شِرَاءَ زُجَاجَاتٍ مِنَ اللَّبَنِ ،  
عَرَضْتُ عَلَيْهِ أَنْ أَضَعَهَا فِي أَكْيَاسٍ ، وَيَبْدُو أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْني ، وَوَضَعَ  
الزُّجَاجَاتِ فِي جَيْبِي مِعْطَفِهِ وَتَحْتَ إِبْطِيهِ ، وَلَعَلَّهُ كَانَ مَشْغُولَ  
الْفِكْرِ بِأُمُورٍ أُخْرَى ، هَذَا مَا كَانَ يَبْدُو عَلَيْهِ . »

وَلَمَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْإِضْرَابِ أَجَابَ : « أَجَلٌ ، لَقَدْ أَضْرَبَ مُوزَعُو  
اللَّبَنِ عَنْ تَسْلِيمِهِ إِلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ . »

وَبَعْدَ عَوْدَتِنَا إِلَى كِمْبَرْدِجٍ ، لَمْ أَسْتَطِعْ نِسْيَانَ الْحَالَةِ الرَّهِيْبَةِ الَّتِي  
كَانَ عَلَيْهَا الْأُسْتَاذُ وَكَسْفُورْدَ .

لَقَدْ كَانَ ، يَا بِل ، مِنْ خَيْرَةِ الْأَسَاتِذَةِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ . صَحِيحٌ



أَنَّ الْأَسَانِدَةَ - فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ - يَعْرِفُونَ كُلُّ يَوْمٍ الْمَزِيدَ عَنْ  
الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي يُدْرَسُونَهَا ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا يُذَكِّرُ عَنْ  
الْمَوْضُوعَاتِ الْأُخْرَى ، فَإِذَا كَانُوا مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِالْفُنُونِ مِثْلًا فَإِنْ  
مَعْرِفَتُهُمْ بِالْعُلُومِ تَكُونُ ضَعِيفَةً أَوْ مَعْدُومَةً ، وَإِذَا كَانُوا مِنَ الْمُخْتَصِّينَ  
بِأَحَدِ الْعُلُومِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ الْفُنُونِ ، وَرَبَّمَا لَمْ يَسْمَعُوا  
عَنْ شِكْسِيرٍ أَوْ مَوْتَسَارَتٍ ، وَلَعَلِّي أَبَالِغُ قَلِيلًا ، وَلَكِنَّكَ تُدْرِكُ  
-وَلَاشَكَّ- مَا أَقْصِدُ ، لَكِنَّ وَكِسْفُورْدَ كَانَ مُخْتَلِفًا ، كَانَ رَجُلًا  
عَظِيمًا حَقًّا ، تَصَوَّرَ أَنَّهُ كَانَ أَسْتَاذًا لِلْأَدَبِ ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَسْتَاذًا  
لِلْكِيمِيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ ، وَأَنْجَزَ الْكَثِيرَ فِي كِلَا الْحَقْلَيْنِ . فَفِي خِلَالِ  
الْعِشْرِينَ سَنَةً الْأَخِيرَةَ مِنْ حَيَاتِهِ فِي الْجَامِعَةِ حَاضِرٌ فِي الْأَدَبِ ، وَقَدْ  
حَضَرْتُ الْكَثِيرَ مِنْ مُحَاضَرَاتِهِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ مَا سَمِعْتُ فِي  
حَيَاتِي .

وَحَدَّثَ بَعْدَ أَنْ رَأَيْتُهُ فِي الرَّيْفِ أَنْ اِنْشَغَلْتُ أَسْبُوعًا فِي تَصْحِيحِ  
أَوْرَاقِ امْتِحَانٍ خَاصٍّ ، وَكَانَ أَسْبُوعًا مِنَ الْعَمَلِ الْمُضْنِيِّ ، وَمَعَ ذَلِكَ  
لَمْ أَنْسَ وَكِسْفُورْدَ . وَفِي نِهَآيَةِ الْأَسْبُوعِ سَأَلْتُ بَعْضَ مَنْ أَعْرِفُهُمْ  
مِنْ كَلْبِيَّتِهِ عَنْهُ ، وَلَكِنْ أَحَدًا لَمْ يَرَهُ مِنْذُ زَمَنٍ ، وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَهُ عَنْهُ  
أَنَّهُ يَعِيشُ بِمُفْرَدِهِ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ فِي إِحْدَى الْقُرَى ، وَأَنَّ زَوْجَتَهُ  
مَاتَتْ مِنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . كُنْتُ أُرِيدُ مُسَاعَدَتَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا

يُرَامُ ، وَلَكِنَّهُ عَلَى آيَةٍ حَالٍ لَيْسَ طِفْلًا ، وَقَدْ يَرْفُضُ مُسَاعَدَتِي .

وَذَهَبْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ لِنَتَاوُلِ طَعَامِ الْغَدَاءِ فِي مَطْعَمِ الْجَامِعَةِ مَعَ أَسْتَاذٍ  
يَأْخُذُ الْكُلِّيَّاتِ ، وَعِنْدَمَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ أَبَدَى أَسْفَهُ لَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ عَنْهُ  
شَيْئًا ؛ لَكِنْ شَابًّا كَانَ يَجْلِسُ إِلَى طَاوِلَةٍ قَرِيبَةٍ مَالٍ نَحُونًا قَائِلًا :  
« سَمِعْتُكَ تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْتَاذِ وَكِسْفُورْدِ . »

قُلْتُ بِلَهْفَةٍ : « نَعَمْ ، هَلْ تَعْرِفُهُ ؟ »

قَالَ : « إِلَى حَدِّ مَا . لَقَدْ جَاءَ مَرَّةً مِنْذُ سَنَةٍ تَقْرِيْبًا إِلَى مَعْمَلِ  
الْكِيمِيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ الَّذِي نَعْمَلُ فِيهِ ، وَقَدْ سَمَحْنَا لَهُ بِأَنْ يَعْمَلَ هُنَاكَ . »

وَطَلَبْتُ إِلَى الشَّابِّ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى طَاوِلَتِنَا ، وَرَحْتُ أَوْجَهَ إِلَيْهِ  
بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُحَاضِرٌ فِي الْعُلُومِ ، فِي أَحَدِ فُرُوعِ  
الْكِيمِيَاءِ الْحَيَوِيَّةِ ، وَقَدْ عَمِلَ فِي الْمَعْمَلِ الَّذِي كَانَ وَكِسْفُورْدُ قَدْ  
عَمِلَ فِيهِ ذَاتَ مَرَّةٍ .

قَالَ : « جَاءَ إِلَيْنَا وَكِسْفُورْدُ مِنْذُ مَا يَقْرُبُ مِنْ عَامَيْنِ ، وَأَبَدَى  
رَعْبَتَهُ فِي اسْتِخْدَامِ الْمَعْمَلِ مَعَ اسْتِعْدَادِهِ لِدْفَعِ النِّفَقَاتِ وَالرُّسُومِ  
الْلاَزِمَةِ لِذَلِكَ ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يَعْمَلُ فَقَطْ عِنْدَ خُلُوهِ مِنَ الْبَاحِثِينَ . »

وَأَضَافَ الشَّابُّ : « نَحْنُ عَادَةً لَا نَسْمَحُ بِذَلِكَ ، وَلَكِنْ كَانَ  
وَكِسْفُورْدُ مِنْ كِبَارِ أَسَاتِذَتِنَا فِي الْمَعْمَلِ ، فَقَدْ وَاظَفْنَا لَهُ ، فَاسْتَخْدَمَهُ »



مُدَّة سَنَةٍ تَقْرِيْبًا ، وَلَمْ نَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

سَأَلْتُ : « هَلْ تَعْرِفُ نَوْعَ الْعَمَلِ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ ؟ »

أَجَابَ : « لَسْتُ مُتَأَكِّدًا تَمَامًا ؛ فَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ بِمُفْرَدِهِ ، وَلَمْ يَتَحَدَّثْ مَعَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ ؛ وَلَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ يَدْرُسُ شَيْئًا عَنْ عَقَايِرِ الْهَلُوسَةِ . »

عَقَايِرُ الْهَلُوسَةِ ! إِنَّهَا تِلْكَ الْعَقَايِرُ الْخَطِيرَةُ الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى الْمَخْ ، فَيَتَخَيَّلُ مُتَعَاطِيهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي عَالَمِ الْوَاقِعِ ، وَهَذِهِ الْعَقَايِرُ مَحْظُورٌ صُنْعُهَا أَوْ تَعَاطِيهَا فِي إِنْجِلْتِرَا وَفِي أَغْلِبِ الدُّوَلِ .

قُلْتُ : « وَمَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَعْتَقِدُ ذَلِكَ ؟ »

أَجَابَ : « ذَاتَ مَرَّةٍ شَارَكْتُهُ فِي تَنَاوُلِ الْقَهْوَةِ ، وَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ فِي أُمُورٍ شَتَّى ، وَأَذْكُرُ أَنَّهُ تَحَدَّثَ مَعِي عَنْ عَقَايِرِ الْهَلُوسَةِ قَائِلًا : « يَجِبُ أَنْ يَصْنَعَ أَحَدُنَا نَوْعًا جَدِيدًا تَمَامًا ، لَا يَمُتُ بِصِلَةٍ إِلَى تِلْكَ الْعَقَايِرِ الَّتِي تَجْعَلُ النَّاسَ يَرَوْنَ مَا لَيْسَ فِي الْوَاقِعِ ، بَلْ يَكُونُ لَهُ تَأْثِيرٌ ذُو قِيَمَةٍ حَقِيقِيَّةٍ ، وَقُدْرَةٌ فَائِظَةٌ عَلَى تَنْشِيطِ الْمَخْ ، وَبِعَقَابِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ رُبَّمَا تَخْطُرُ لِلْمَرَّةِ أَفْكَارٌ عَظِيمَةٌ . » وَلَمْ يَدُرْ بَيْنَنَا سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ . رُبَّمَا كَانَ الرَّجُلُ يَقُومُ بِدِرَاسَةِ أَشْيَاءَ أُخْرَى مُخْتَلِفَةً





تَذَكَّرْتُ عَيْنِي وَكُسْفُورْدَ الْبِرَاقَتَيْنِ ، وَتَذَكَّرْتُ أَيْضاً صَاحِبَ  
الْمَتَجَرِّ الصَّغِيرِ بِالْقَرْيَةِ ، فَقُلْتُ : « أَعْتَقِدُ أَنَّهُ كَانَ يَدْرُسُ ذَلِكَ ،  
وَأَرَى أَنَّكَ مُصِيبٌ فِيمَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ . »

وَكَانَ الْيَوْمَ التَّالِي يَوْمَ سَبْتٍ ، وَلَمْ تَكُنْ عِنْدِي آيَةُ مُحَاضِرَاتٍ  
فِيهِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى الْقَرْيَةِ ، وَدَلَّنِي صَاحِبُ الْمَتَجَرِّ عَلَى مَنْزِلِ  
وَكُسْفُورْدَ ، حَيْثُ يَقَعُ وَسَطَ صَفٍّ مِنَ الْمَنَازِلِ ذَاتِ الْحَدَائِقِ الْجَمِيلَةِ  
وَالنَّوَافِذِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَلَكِنِّي عِنْدَمَا بَلَغْتُ مَنْزِلَ وَكُسْفُورْدَ وَجَدْتُ  
حَدِيقَتَهُ مُهْمَلَةً تَمَاماً ، وَالْحَشَائِشُ تَنُمُو فِيهَا دُونَ رِعَايَةٍ ، وَالنَّوَافِذُ  
مُغَلَّقَةٌ .

دَقَقْتُ الْجَرَسَ ، وَانْتَظَرْتُ بَرَهَةً ، فَلَمَّا لَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ دَقَقْتُهُ  
ثَانِيَةً ، وَلَمَحْتُ شَيْئاً يَتَحَرَّكُ خَلْفَ النَّافِذَةِ ، وَبَعْدَ لَحْظَاتٍ لَمَحْتُ  
وَجْهَ وَكُسْفُورْدَ ، وَانْتَظَرْتُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَى الْبَابِ .

وَدَقَقْتُ الْجَرَسَ مِرَاراً ، وَبَعْدَ نَحْوِ خَمْسِ دَقَائِقَ فَتَحَ وَكُسْفُورْدُ  
النَّافِذَةَ ، وَنَظَرَ إِلَيَّ غَاضِباً ، وَأَشَارَ لِي أَنْ أَتَبَعَهُ ، وَلَكِنِّي ظَلَلْتُ أَدُقُّ  
الْجَرَسَ ، وَبَعْدَ دَقَائِقَ فَتَحَ الْبَابَ ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ تَلْمَعَانِ كَأَنَّهُمَا





مُصْبَاحَانِ ، وَكَانَ شَاحِبَ الْوَجْهِ وَفِي حَالَةٍ مُرِيعَةٍ .

قَالَ لِي غَاضِبًا : « اذْهَبْ لِشَأْنِكَ ! لَا أُرِيدُكَ وَلَا أُرِيدُ شَيْئًا . اذْهَبْ ! »

سَأَلْتُهُ : « هَلْ تَعْرِفُنِي يَا أَسْتَاذُ وَكُسْفُورْدُ ؟ »

أَجَابَ : « أَجَلٌ ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ . لَا يَهْمُنِي مَنْ تَكُونُ . أَتُرَكِّنِي وَامْضُ لِشَأْنِكَ ! لِمَاذَا لَا يَدْعُنِي النَّاسُ لِشَأْنِي ؟ »

قُلْتُ : « يُؤَسِّفُنِي أَنَّي لَنْ أَتُرَكَكَ وَشَأْنَكَ . إِنَّكَ لَسْتَ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَإِذَا رَفَضْتَ التَّحَدُّثَ إِلَيَّ فَسَأُضْطَرُّ لِاسْتِدْعَاءِ الشَّرْطَةِ . »

وَرَفَعَ يَدَهُ حَتَّى خِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُ سَيَضْرِبُنِي ، وَلَكِنْ يَدُهُ ارْتَجَفَتْ وَتَرَاحَتْ ، ثُمَّ قَالَ : « حَسَنٌ ، أَدْخُلْ . »

وَتَبِعْتُهُ إِلَى غُرْفَةٍ صَغِيرَةٍ تَقَعُ أَعْلَى سُلَّمٍ ضَيِّقٍ ، وَكَانَتِ الْغُرْفَةُ فِي حَالَةٍ يُرَى لَهَا مِنَ الْفَوْضَى : نِيَابٌ عَلَى الْأَرْضِ ، وَعَشْرَاتٌ مِنْ زُجَاجَاتِ اللَّبَنِ الْفَارِغَةِ ، وَأَوْرَاقٌ مُتَنَازِلَةٌ هُنَا وَهُنَاكَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَعَلَى الْكَرَاسِيِّ ، وَعَلَى الطَّاوِلَةِ ، وَعَلَى الْمَكْتَبِ .

وَجَلَسَ وَكُسْفُورْدُ إِلَى الْمَكْتَبِ وَقَالَ : « أَرِحْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَلَى الْكَرْسِيِّ ، وَاجْلِسْ مِنْ فَضْلِكَ . »

أَزَحْتُ أَوْرَاقًا وَنِيَابًا وَكُتُبًا عَنِ الْكَرْسِيِّ ، وَجَلَسْتُ ، وَمَا إِنْ فَتَحْتُ فَمَيَّ لَا تَكَلِّمْ حَتَّى قَاطَعَنِي قَائِلًا : « أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ . أَنَا لَسْتُ مَجْنُونًا . أَنْتَ غَرَايَمُ رِيدُ ، مَاذَا تُرِيدُ ؟ »

كَانَتْ كَلِمَاتُهُ تَذُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِخَيْرٍ ، فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْكُ فِي أَنَّهُ تَذَكَّرَنِي حَقًّا . قُلْتُ لَهُ : « عَلِمْتُ بِتَرَدُّدِكَ عَلَى مَعْمَلِ الْجَامِعَةِ ، وَاجْرَاءِ بَعْضِ التَّجَارِبِ لِتَصْنِيعِ أَحَدِ عَقَاقِيرِ الْهَلُوسَةِ . أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

هَزَّ رَأْسَهُ بِيْطَاءٍ وَقَالَ : « هَلْ تَقْصِدُ تِلْكَ الْعَقَاقِيرَ الَّتِي يَتَعَاطَاهَا الْحَمَقَى مِنَ الشَّبَابِ ؟ لَا ، لَقَدْ أَعَدَدْتُ عَقَارًا جَدِيدًا تَمَامًا ، عَقَارًا يَقْوِي مَخَّ الْإِنْسَانِ . »

قُلْتُ : « وَهَلْ تَتَعَاطَى هَذَا الْعَقَارَ الْآنَ ؟ »

قَالَ : « أَجَلٌ . »

سَأَلْتُهُ : « لِمَاذَا ؟ »

أَجَابَ : « أَلَا تَقْرَأُ الصُّحُفَ يَا رِيدُ ؟ أَنْتَ - وَلَاشْكُ - تَعْرِفُ الْحَالَةَ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا الْعَالَمُ : مَدَافِعُ ، وَقَنَابِلُ ، وَخُرُوبٌ ، وَجَرَائِمُ قَتْلٍ ، وَكَرَاهِيَّةٌ ! يَجِبُ أَنْ نَصْنَعَ شَيْئًا ، وَأَنْ نَضَعَ حَدًّا لِهَذِهِ الْحَالَةِ ؛



وإلا ستكون نهاية العالم وشيكة..»

قلت : « وهل عقارك هو الذي سيضع ذلك الحد ؟ »

قال : « أجل ، ولكني لم أصنعه ليتعاطاه الآخرون ، بل صنعته لنفسي حتى أتمكن من التفكير بذهن صافٍ ، وعندئذٍ سأستطيع تأليف كتابي الذي سيغير وجه العالم . إنني أعده يا ريد - أعد الكتاب الذي سينقذنا جميعاً . »

وأخرج من مكتبه دفترًا سميكا ، ونهض وأخذ يلوح به بجنون ، ثم قال : « ها هو ذا الكتاب يا ريد ، الكتاب الذي سيغير وجه العالم . منذ سنة وأنا أعمل فيه ، وأوشك الآن أن أفرغ منه ، والعقار يساعدي على التفكير بوضوح . كتابي هو الذي سينقذ العالم ؛ فسوف يحوله إلى مكان صالح للناس جميعاً . »

وجلس ثانية وجسمه يرتعد كله كمن أصابته الحمى ، حتى رأسه كان يرتعد !

قلت له مشفقاً : « لكنك لست على ما يرام . »

قال : « أنا بخير . كل ما هنالك أن جسمي ناهلٌ قليلاً ؛ لأنني لا أتناول شيئاً غير اللبن . »





سَأَلَتْهُ : « لِمَاذَا ؟ »

أَجَابَ : « كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنْ تَتَاوَلَ أَيُّ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّبَنِ سَوْفَ يُمْرِضُنِي ، وَهَذَا مِنْ تَأْثِيرِ الْعَقَّارِ . »

قُلْتُ : « إِذَا أَنْتَ تَعِيشُ عَلَى اللَّبَنِ مِنْذُ سِتَّةِ ؟ »

قَالَ : « نَعَمْ ، هُوَ غِذَائِي الرَّئِيسِيُّ ، وَأَحْيَانًا أَتَنَاوَلَ قَلِيلًا مِنْ الطَّعَامِ . »

قُلْتُ : « إِنَّكَ بِهَذَا تَقْتُلُ نَفْسَكَ ! »

قَالَ : « بَلْ بِهَذَا أَنْقِذُ الْعَالَمَ ! »

وَلَمَّا عَرَضْتُ عَلَيْهِ أَنْ أَصْحَبَهُ إِلَى الطَّبِيبِ ؛ لِأَنِّي أَرَى أَنَّ صِحَّتَهُ لَيْسَتْ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَلَا يُمْكِنُنِي تَرْكُهُ وَهُوَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ ، نَهَضَ غَاضِبًا وَصَاحَ : « فَلْتَذْهَبْ إِلَى الْجَحِيمِ ! قُلْتُ لَكَ إِنِّي بِخَيْرٍ ، وَيَجِبُ أَنْ أَفْرَغَ مِنْ كِتَابِي . امْضِ لِشَأْنِكَ الْآنَ ! »

وَنَهَضْتُ أَنَا بِدَوْرِي ، وَقُلْتُ لَهُ بِحِدَّةٍ : « لَنْ أَمْضِيَ ، وَلَنْ أَتْرَكَكَ وَأَنْتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ . »

نَظَرَ إِلَيَّ طَوِيلًا ، وَأَخِيرًا هَزَّ رَأْسَهُ وَقَالَ : « حَسَنٌ ، سَأَتِي مَعَكَ . اِنْتَظِرْنِي هُنَا بَرْهَةً حَتَّى أَغَيِّرَ مَلَابِسِي ، وَأَرْتَدِيَ أُخْرَى نَظِيفَةً . »

وَخَرَجَ مِنَ الْغُرْفَةِ وَعَادَ بَعْدَ دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ قَائِلًا : « إِنَّنِي آسِفٌ ؛ لِأَنْ لِعَمَلِي أَهْمِيَّةٌ بِالْغَةِ وَلَيْسَ أَمَامِي سِوَى هَذَا . ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَفِيهَا مُسَدَّسٌ صَوْبُهُ نَحْوِي ، وَقَالَ : « أَوْشِكُ أَنْ أَفْرَغَ مِنْ كِتَابِي ، وَسَيَكُونُ جَاهِزًا بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَنْتَظِرَ هُنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، بَعْدَ ذَلِكَ سَوْفَ أَذْهَبُ مَعَكَ إِلَى الطَّبِيبِ . »

صَبَحْتُ فِيهِ : « أَسْتَاذُ وَكُسْفُورْد ! »

لَوَّحَ لِي بِالْمُسَدَّسِ بِشَكْلِ يُنْذِرُ بِالْخَطَرِ وَقَالَ : « لَنْ تُغَادِرَ هَذَا الْمَنْزِلَ ! أَنَا لَا أُرِيدُ بِكَ شَرًّا ، وَلَكِنِّي لَنْ أَتَرَدَّدَ فِي قَتْلِكَ إِذَا اضْطَرَّرْتَنِي لِذَلِكَ ؛ فَكِتَابِي ذُو أَهْمِيَّةٍ قُصْوَى لَا تُقَارَنُ بِحَيَاةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ ! »

كَانَ الْمُسَدَّسُ يَرْتَجِفُ فِي يَدِهِ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَنْ بَاسِطَاعَتِهِ اسْتِخْدَامَهُ . ثُمَّ أَجْبَرَنِي عَلَى الْهُبُوطِ إِلَى قَبْرِ أَسْفَلِ مَنْزِلِهِ ، وَأَوْصَدَ عَلَيَّ الْبَابَ ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ فَتَحَهُ وَهُوَ مُمْسِكٌ بِمُسَدَّسِهِ ، وَوَضَعَ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَ : « هَذَا لَكَ . إِنَّهُ كُلُّ مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْدِمَهُ ... لَبَنٌ وَقَلِيلٌ مِنَ الطَّعَامِ ، وَسَوْفَ يَكْفِيكَ ، وَالْقَبْرُ دَافِئٌ . إِنَّنِي آسِفٌ حَقًّا ، لَكِنِّي عَلَى آيَةٍ حَالٍ مَا دَعَوْتُكَ إِلَى مَنْزِلِي . » وَأَغْلَقَ عَلَيَّ الْقَبْرَ ثَانِيَةً .



لَوْ كُنْتُ أَنْتَ مَكَانِي يَا عَزِيزِي بَلْ لَمَا أُعْزِزُكَ تَدْبِيرٌ وَسِيلَةٌ  
لِلْخُرُوجِ مِنَ الْقَبْرِ ، فَمِثْلَكَ مُدْرَبٌ عَلَى مُوَاجَهَةِ أَشَقِّ الصُّعَابِ ،  
وَلَكِنِّي نَجَحْتُ أَنَا أَيْضًا فِي الْخُرُوجِ مِنْ سِجْنِي هَذَا ، بَعْدَ أَنْ حَاوَلْتُ  
اِتِّزَاعَ الْقِفْلِ مِنْ بَابِ الْقَبْرِ ، بِمُدِيَّةٍ قَدِيمَةٍ وَجَدْتُهَا دَاخِلَهُ ، وَلَمْ  
أُخْرِجْ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ يَوْمَيْنِ .

نَسِيتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ ، يَا بِلْ ، إِنِّي لَمْ أَخْبِرْ دِيزِي بِعَزْمِي عَلَى  
زِيَارَةِ وَكْسْفُورْدَ ؛ فَلَمَّا تَأَخَّرْتُ أَخْطَرْتُ الشَّرْطَةَ بِغِيَابِي ، وَلَمْ يَبْهَتُوا  
عَنِّي هُنَاكَ طَبْعًا .

كَانَ كُلُّ شَيْءٍ هَادِئًا فِي مَنْزِلِ وَكْسْفُورْدَ . صَعِدْتُ السُّلَّمِ فِي  
هُدُوءٍ وَحَذَرٍ ، وَأَصْغَيْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ شَيْئًا ، وَتَوَقَّفْتُ عِنْدَ بَابِ الْعُرْفَةِ ،  
وَأَرْهَفْتُ السَّمْعَ فَلَمْ أَسْمَعْ شَيْئًا ، فَدَفَعْتُ الْبَابَ فَجَاءَ وَدَخَلْتُ .

كَانَ الْأُسْتَاذُ وَكْسْفُورْدَ وَاقِفًا أَمَامَ الْمَكْتَبِ مُمْسِكًا بِدَقْتَرِهِ  
السُّمَيْكِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِيهِ وَيَتَسَمَّى فِي سُرُورٍ وَوَحْشِيَّةٍ ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ  
بِعَيْنَيْنِ لَامِعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَأَى فَصَاحَ : « لَقَدْ قَرَعْتُ لِتَوَيِّ  
مِنَ الْكِتَابِ ! نَعَمْ قَرَعْتُ مِنْهُ ، وَهُوَ جَاهِزٌ الْآنَ ! لَقَدْ أَنْقَذْتُ  
الْعَالَمَ ! » ثُمَّ سَقَطَ فَجَاءَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتَحَرَّكْ ؛ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ  
وَأَنْحَنَيْتُ أَسْمَعُ دَقَّاتِ قَلْبِهِ ؛ فَسَمِعْتُ نَبْضَاتِهِ بِصُعُوبَةٍ بِالْعَةِ ، وَكَانَ





لا يزال قابضاً على الكتاب بشدة ، وأردت سحب الكتاب من يده لأطلع عليه فلم أستطع ؛ فحملته هو والكتاب - وكان خفيف الوزن كطفل صغير - ومضيت به إلى سيارتي حيث مددته على المقعد الخلفي ، وأنطلقت مسرعة إلى المستشفى في كمبردج . وهناك أسرعوا به إلى غرفة العناية المركزة المخصصة لمثل حالته الخطرة .

واتصلت بديزي تليفونيا من المستشفى ، وأخبرتها بأنني لم أصب بمكروه ، وأن وكسفورد مريض جداً .

قالت : « انشغلت عليك كثيراً . كم يسعدني أنك بخير ! مسكين وكسفورد العجوز ! سأخطر الشرطة أنك بخير ، ثم أحضر إلى المستشفى حالاً . »

وجاءت إلى المستشفى ، وجلستنا معاً ننتظر .

وبعد نحو ساعتين خرج علينا طبيب وهز رأسه ، وقال : « لقد كان في غاية الضعف ، ويؤسفني أننا لم نتمكن من إنقاذه ! » ومد الطبيب يده نحوي وبها شيء ، وقال : « كان يمسك بهذا . هل ترغب في أخذه ؟ »

وأخذت الدفتر ومضيت إلى المنزل .

جلست أقص على ديزي ما جرى ونحن نحسب الشاي ، فقالت : « اقرأه علي . اقرأ بعض صفحات كتاب وكسفورد المسكين ! »

وفتحت الكتاب على صفحة ما في الوسط وقرأت : « ... عن الملعقة ، المعلقة ، ينزل القمر ، يدفع الخطر ، يهطل المطر ، يكثر الشجر ، هكذا الأنام ، عندما تنام ، كعكة لنا ، تجلب الهنا ، إنه الضنى ، من رأى بنى ... »

قالت ديزي : « هذا هراء ! إنه لا يعني شيئاً . »

صعد الدم الساخن إلى وجهي ورأسي ، وتصفحت صفحة أخرى من الكتاب وقرأت : « ... ليس بالصحيح ، أن من يصيح ،





يُسَعِّفُ الْجَرِيحَ ، نُرِيدُ أَنْ نَكُونَ ، تَوَجَّهَ الْعُيُونُ ، لِمَحْتَوَى الصُّحُوفِ ...»

وَأَخَذْتُ أَقْلَبُ فِي صَفَحَاتِ الدَّفْتَرِ صَفْحَةً بَعْدَ أُخْرَى ، لَكِنَّهَا كَانَتْ جَمِيعًا سَوَاءً ، كَانَتْ هُرَاءً ، الْكِتَابُ الْعَظِيمُ الَّذِي سَوْفَ يَنْقُذُ الْعَالَمَ لَيْسَ إِلَّا تَخْرِيفًا . نَحَيْتُ الْكِتَابَ جَانِبًا ، وَوَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى عَيْنَيَّ وَبَكَيْتُ ، أَجَلُ ، بَكَيْتُ مُنْتَحِبًا كَطِفْلٍ تَعِسٍ . لَفْتُ دِيزِي ذِرَاعَيْهَا حَوْلِي ، وَكَانَتْ هِيَ أَيْضًا تَنْتَحِبُ .

وَهَكَذَا ، يَا عَزِيزِي بِل ، مَضَى الرَّجُلُ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ الْعَالَمَ لِإِنْقَاذِنَا فَدَمَّرَ عَقْلَهُ . نَعَمْ دَمَّرَ دِمَاغًا وَعَقْلًا مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُولِ الَّتِي عَرَفْتَهَا فِي حَيَاتِي .

إِنِّي حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ أَحْسُ بِتَعَاسِي تَجْعَلُنِي لَا أَسْتَطِيعُ مُوَاصَلَةَ حَدِيثِي مَعَكَ .

وَأَكْرُرُ لَكَ أَنَّ زِيَارَتَكَ لَنَا أَسْعَدَتْنَا جَمِيعًا ، وَسَوْفَ أَكْتُبُ إِلَيْكَ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ .

لَكَ مِنَّا تَحِيَّاتُنَا الْقَلْبِيَّةُ .

أَهْوَاكِ الْمَحَبَّةُ

غُرَايَا

## مَلِكُ نَابُول

كُلِّيَّةُ الْقَدَيْسِ جُود

كِمْبَرْدُج

فِي ٢٠ يَنَايِر (كَانُونِ الثَّانِي)

عَزِيزِي بِل ،

لَا شَكَّ فِي أَنَّكَ غَاضِبٌ مِنِّي ، وَأَنْتَ مُحِقٌّ فِي ذَلِكَ ؛ فَلَمْ تَصِلْكَ مِنِّي رِسَائِلُ مُنْذُ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ، بَيْنَمَا تَلَقَّيْتُ مِنْكَ رِسَالَتَيْنِ بَلْ ثَلَاثَ رِسَائِلٍ . آسِفٌ جِدًّا ، يَا عَزِيزِي بِل ، وَأَكْرُرُ أَسْفِي . هَلْ أَعَزُّوْا ذَلِكَ إِلَى حُزْنِي عَلَى مَا جَرَى لِلْأَسْتَاذِ وَكُسْفُورْدَ ؟ عَلَى آيَةِ حَالٍ أَنَا الْآنَ لَسْتُ شَدِيدَ الْحُزْنِ ، فَقَدْ مَضَى عَلَى ذَلِكَ الْحَادِثِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ .

كَمَا أَنَّنِي انْشَغَلْتُ أَيْضًا - كَالْعَادَةِ - فِيمَا تَتَطَلَّبُهُ الْعُطْلَةُ الْخَاصَّةُ بِالْعِيدِ . إِنَّكَ لَمْ تُجَرِّبْ حَيَاةَ الْأَبِ فِي الْعِيدِ ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ أَشْتَرِيَ هَدَايَا وَأَشْيَاءَ عَدِيدَةً ، بَيْنَمَا يَمُوجُ الْبَيْتُ بِضَجِيجِ الْأَطْفَالِ .



وَعِنْدَمَا أَرَعَبُ فِي قِسْطٍ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَيَّْ أَنْ أُخْرَجَ مِنَ الْبَيْتِ ،  
وَأَذْهَبَ إِلَى حَيْثُ أَتَنَاولُ فَنَجَانًا مِنَ الشَّرَابِ .

لَكِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ هِيَ الْأَسْبَابُ الْحَقِيقِيَّةُ ، فَعِنْدَمَا تَصِلُنِي  
رَسَائِلُكَ أَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ مُلِحَّةٍ فِي الْكِتَابَةِ ، وَمَا أَنَا بِالْكَسِلِ كَمَا تَعْرِفُ ،  
وَلَيْسَ هُنَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَمْتَعُ مِنْ رَسَائِلِكَ الَّتِي تَقُولُ عَنْهَا إِنَّهَا  
لَيْسَتْ مُمْتَعَةً ؛ لِأَنَّ الْحَيَاةَ فِي الْجَيْشِ أَيَّامَ السَّلَامِ لَا مُتْعَةَ فِيهَا ،  
وَيُؤَسِّفُنِي إِحْسَاسُكَ بِالْمَلَلِ لَكِنِّي سَعِيدٌ بِالسَّلَامِ ، فَإِنَّ السَّلَامَ الْمَمْلُ  
خَيْرٌ مِنَ الْحَرْبِ الْمُمْتَعَةِ ! أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

وَعَلَى ذِكْرِ الْحَرْبِ ، هَلْ قَرَأْتَ مَا نُشِرَ فِي الصُّحُفِ عَنِ الْحَرْبِ  
الَّتِي نَشِبَتْ فِي الشَّهْرِ الْمَاضِي فِي نَابُولَ ؟ وَهَلْ تَعْرِفُ آيْنَ تَقَعُ ؟ أَلَا  
تَرَاهُ سَوْالًا يَصْلُحُ لِمُسَابَقَةِ إِذَاعِيَّةٍ ؟! لَقَدْ طُفَّتْ بِلَادِ الْعَالَمِ يَا بِلَ ،  
فَهَلْ تَعْرِفُ الْجَوَابَ ؟

إِنَّ نَابُولَ ، فِي الْوَاقِعِ ، دَوْلَةٌ صَغِيرَةٌ جِدًّا ، تَقَعُ إِلَى الشَّمَالِ  
الْشَّرْقِيِّ مِنَ الْهِنْدِ عَلَى سَفُوحٍ وَمُرْتَفَعَاتٍ جِبَالِ الْهِيمَالَايَا ، وَعَدَدُ  
سُكَّانِهَا لَا يَزِيدُ عَلَى الْمِائِيَةِ ، وَغَالِبِيَّتُهُمْ مِنْ زُرَّاعِ السُّفُوحِ الْفُقَرَاءِ ،  
وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُ فِي الْمَدَارِسِ وَالْجَامِعَاتِ ، وَأَعْرِفُ مِنْهُمْ وَاحِدًا هُنَا  
فِي جَامِعَةِ كِمْبَرْدُجَ ، وَأَدْعُوهُ لَانِي .

كُنْتُ أَحَدُكَ عَنِ الْحَرْبِ فِي نَابُولَ ، لَعَلَّكَ لَمْ تَقْرَأَ شَيْئًا عَنْهَا  
فِي الصُّحُفِ ، فَلَمْ يُكْتَبَ عَنْهَا إِلَّا النَّزْرُ الْقَلِيلُ ، فَقَدْ كَانَتْ حَرْبًا  
صَغِيرَةً مَحْدُودَةً جِدًّا ؛ فَجَيْشُ نَابُولَ لَا يَتَجَاوَزُ مِئَةَ الرَّجُلِ ، وَلَمْ يُقَاتِلْ  
بَلَدًا آخَرَ ، وَلَمْ تَسْتَمِرَّ الْحَرْبُ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ ، قُتِلَ خِلَالَهَا رَجُلٌ  
وَاحِدٌ ، وَلَمْ يَشْتَرِكْ فِيهَا تَلْمِيزِي لَانِي ، فَقَدْ كَانَ وَقْتُهَا فِي  
كِمْبَرْدُجَ . وَلَكِنْ هَذِهِ الْحَرْبُ كَانَتْ ذَاتَ صِلَةٍ وَثِيقَةٍ بِهِ ، وَكَانَ  
لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ عَلَيْهِ .

جَاءَ لَانِي إِلَى كِمْبَرْدُجَ مِنْذُ سَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ تَقْرِيًّا ، وَعَمَلٍ  
خِلَالَ السَّنَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِجِدٍّ كَبِيرٍ ، حَيْثُ كَانَ يُحْضِرُ لِسَهَادَتَيْنِ  
مَعًا ؛ إِحْدَاهُمَا فِي اللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَالْثَانِيَّةُ فِي الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ . وَكُنْتُ  
أَرَى أَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْبَغِي ، وَعِنْدَمَا التَّقَيْتُ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ قُلْتُ لَهُ :  
« أَعْتَقِدُ يَا سَيِّدِي بِأَنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ مِنْ أَجْلِ الْحُصُولِ عَلَى شَهَادَةٍ  
وَاحِدَةٍ فَقَطْ . »

وَلَعَلَّهُ يَذْهَبُكَ ، يَا بِلَ ، أَنَّ أَخَاطِبَ تَلْمِيزًا جَدِيدًا بِيَا  
« سَيِّدِي » ؟! كُنَّا وَقْتُهَا فِي لَنْدُنَ ، فِي مَكْتَبِ أَحَدِ كِبَارِ مُوَظَّفِي  
الْحُكُومَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ ، وَلَمْ يَدْعُ الْمُوَظَّفُ الْكَبِيرُ لَانِي بِيَا « سَيِّدِي » ؛  
وَأِنَّمَا كَانَ يُخَاطِبُهُ بِيَا « صَاحِبَ الْجَلَالَةِ » ! أَجَلْ ، يَا بِلَ ، كَانَ  
تَلْمِيزِي الْجَدِيدُ هُوَ مَلِكُ نَابُولَ !



وَقَدْ أَعْجَبْتُ بِلَانِي مِنْذُ اللَّقَاءِ الْأَوَّلِ ؛ فَهُوَ شَابٌ لَطِيفٌ نَشِيطٌ  
الْحَرَكَةُ ، وَدَوْدٌ فِي حُدُودِ مَا يَنْبَغِي ، قَالَ لِي : « إِنَّكَ عَلَى حَقٍّ  
يَا سَيِّدِي الْأُسْتَاذَ ؛ وَلَكِنَّ الزَّمْنَ هُوَ مُشْكِلَتِي ، فَعَلَيَّْ أَنْ أَتَعَلَّمَ الْكَثِيرَ  
فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ ، ثُمَّ أَعُودَ لِأَعْلَمَ شَعْبِي . دَعْنِي أَجْرِبُ مُدَّةَ سَنَةٍ ،  
أُحَاوِلُ فِيهَا الْحُصُولَ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ ، فَإِذَا لَمْ أَفْلَحْ فِي ذَلِكَ  
تَخَلَّيْتُ عَنْ إِحْدَاهُمَا . »

وَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَى كِمْبَرْدُجَ ، كُنْتُ دَائِمًا أَدْعُوهُ لَانِي حَتَّى لَا  
أَنْسَى وَأُنَادِيهِ بِنِيا « سَيِّدِي » أَوْ يَا « صَاحِبَ الْجَلَالَةِ » أَمَامَ النَّاسِ . كَانَ  
عَلَيْنَا أَلَا نُشْعِرَ أَحَدًا فِي كِمْبَرْدُجَ بِأَنَّهُ مَلِكُ نَابُولَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ  
فِي كِمْبَرْدُجَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ غَيْرَ اثْنَيْنِ ؛ أَنَا وَخَادِمُهُ الْعَجُوزُ  
الْقَادِمُ مَعَهُ مِنْ نَابُولَ ، وَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَحْرِصَ كُلُّ الْحَرِصِ عَلَى أَنْ  
يَظَلَّ هَذَا السِّرُّ مَكْتُومًا . وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ أَنْ نَابُولَ قَدْ اسْتَمْتَعَتْ  
بِالسَّلَامِ أَمْدًا طَوِيلًا ، إِلَّا أَنَّ مُلُوكَهَا يَعِيشُونَ دَائِمًا فِي خَطَرٍ ؛ لِذَلِكَ  
أُرْسَلَتْ حُكُومَتُنَا عَدَدًا مِنْ رِجَالِ الشُّرْطَةِ لِحِمَايَتِهِ ، لَكِنَّهُ رَفَضَ ذَلِكَ  
حَتَّى لَا يَشْعَرَ بِأَنَّهُ مُتَمَيِّزٌ عَنْ بَقِيَّةِ زُمَلَائِهِ ، عِنْدَمَا يَحُوطُهُ رِجَالُ  
الشُّرْطَةِ طَوَالَ الْوَقْتِ لِجِرَاسَتِهِ .

وَفِي كُلِّ ثَلَاثَاءَ كَانَ يَأْتِي رَجُلٌ مِنْ لَنْدَنَ وَيُعْطِينِي حَقِيقَةً أَوْ رَاقِ  
ذَاتَ قُفْلٍ تَحْتَوِي عَلَى بَرِيدِ لَانِي ، وَكُنْتُ أَسْلَمُهَا إِلَيْهِ فِي مَكْتَبِي ،

فَيَسَلِّمُنِي حَقِيقَةً أُخْرَى مُشَابِهَةً ، بِهَا رُدُودُهُ عَلَى بَرِيدِهِ .

لَقَدْ كَانَ طَالِبًا مُدْهِشًا يَا بِلَ ؛ فَقَدْ عَرَفْتُ الْكَثِيرَ مِنَ الطُّلَّابِ  
الْمُجِدِّينَ ، كَانَ بَعْضُهُمْ غَايَةً فِي الذِّكَاةِ مِثْلَ لَانِي ؛ لَكِنِّي لَمْ أَعْرِفُ  
فِي حَيَاتِي رَجُلًا يَعْمَلُ مِثْلَ لَانِي . وَبَعْدَ أَنْ أَنْهَى سَنَتَهُ الْأُولَى  
تَحَدَّثْتُ مَعَ أَسْتَاذِهِ فِي الْعُلُومِ الزَّرَاعِيَّةِ ، فَقَالَ لِي : « إِنَّ لَانِي هُوَ  
أَفْضَلُ طُلَّابِهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ؛ فَقَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُحَقِّقَ بِكَدِّهِ مَا عَقَدَ  
الْعَزْمَ عَلَيْهِ ، وَنَجَحَ فِي ذَلِكَ ، وَبِاسْتَطَاعَتِهِ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ  
مَعًا . »

شَرَعْتُ فِي تَعَلُّمِ لُغَةِ أَهْلِ نَابُولَ ، وَكَانَتْ لُغَاتُ ذَلِكَ الْجُزْءِ مِنَ  
العَالَمِ هِيَ مَوْضُوعَ دِرَاسَتِي الْخَاصِّ - كَمَا تَعَلَّمُ - وَهِيَ لُغَةٌ بِاللُّغَةِ  
الصُّعُوبَةِ ، وَعَلَى الرُّغْمِ مِنْ ضَيْقِ وَقْتِي فَقَدْ بَدَأْتُ أَفْهَمُهَا . وَبَيْنَمَا أَنَا  
أَتَحَدَّثُ مَعَ لَانِي ذَاتَ مَرَّةٍ كَلَّمْتُهُ بِلُغَةِ نَابُولَ .

قَالَ مُتَعَجِّبًا : « إِنَّكَ تَتَكَلَّمُ لُغَتِي ! »

ابْتَسَمْتُ لَهُ وَقُلْتُ : « أَتَمَنَّى ذَلِكَ ؛ فَقَدْ دَرَسْتُهَا مِنْذُ زَمَنٍ ،  
وَلَكِنِّي لَمْ أَتَقِنِ التَّحَدَّثَ بِهَا بَعْدَ . »

سَأَلَنِي : « هَلْ تَجِدُ مُتَعَةً أَوْ رَعْبَةً فِي التَّعَرُّفِ عَلَى نَابُولَ ؟ أَغْنِي



لَعَنَهَا وَشَعَبَهَا وَعَادَاتِهَا .

أَجَبْتُهُ : « أَجَلٌ » . وَذَكَرْتُ لَهُ كُتُبًا عَدِيدَةً كُنْتُ قَدْ قَرَأْتُهَا عَنْ

نَابُول .

قَالَ : « إِذَا أُرْجُو أَنْ تَقْبَلَ دَعْوَتِي لِتَتَنَاوَلَ الْعِشَاءَ مَعِي . إِنَّ لَدَيَّ أَشْيَاءَ قَدْ تَجَدَّدَتْ مُتَعَةً عِنْدَ رُؤْيَيْهَا » .

وَكَانَ عُنْوَانُ مَنْزِلِهِ مَعْرُوفًا لَدَيَّ ؛ بَلْ كُنْتُ الْوَحِيدَ الَّذِي يَعْرِفُ مَكَانَهُ لِذَوَاعِي أَمْنِهِ وَحِمَايَتِهِ ؛ فَذَهَبْتُ إِلَى بَيْتِهِ الصَّغِيرِ خَارِجَ كِمْبَرْدِجَ تَلْيِيَةً لِدَعْوَتِهِ ، وَكَانَ يَعِيشُ فِيهِ مَعَ خَادِمِهِ الْقَادِمِ مَعَهُ مِنْ نَابُول ، وَلَمْ يَكُنْ الْبَيْتُ مِنَ الْخَارِجِ سِوَى بَيْتِ إِنْجِلِيزِي صَغِيرٍ ، لَكِنَّكَ عِنْدَمَا تَدْخُلُهُ لَا تَجِدُ فِيهِ شَيْئًا ذَا مَسْحَةِ أَوْرَبِيَّةٍ ؛ وَإِنَّمَا تَشْعُرُ بِأَنَّكَ تَعِيشُ فِي نَابُول . فَأَنْتَ تَجِدُ فُنُونَ نَابُولِ أَمَامَ عَيْنَيْكَ ، حَيْثُ تَسْوَدُّ الْأَلْوَانُ الْبَرَّاقَةُ الطَّائِلَاتُ ، وَالْكَرَاسِيُّ ، وَالْأَرْضُ ، وَالْجُدْرَانُ ، وَكُلُّ مَا فِيهِ مَصْنُوعٌ مِنَ الْخَشَبِ بِأَنَاقَةٍ فَائِقَةٍ ، وَمِنَ النَّسِيجِ النَّابُولِيِّ الثَّمِينِ بِرَاعَةٍ مُدْهِشَةٍ ، وَرَحْتُ أَنْظُرُ وَأَحْدَقُ فِيمَا أَرَى .

وَضَحِكُ لَانِي وَهُوَ يَقُولُ لِي : « هَلْ أَعْجَبَكَ بَيْتِي الْبَعِيدُ عَنِ الْوَطَنِ ، يَا أَسْتَاذُ ؟ »

قُلْتُ : « إِنَّهُ مُدْهِشٌ حَقًّا يَا سَيِّدِي .. أَقْصِدُ يَا لَانِي . وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْإِيَّاقَةِ أَنْ أَحْدَقَ هَكَذَا ، وَلَكِنِّي لَمْ أَتَمَالِكْ نَفْسِي أَمَامَ كُلِّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْجَمِيلَةِ الرَّائِعَةِ » .

وَكَانَتْ وَجَبَةُ الطَّعَامِ نَابُولِيَّةً أَيْضًا ، وَلَيْسَتْ مِمَّا اعْتَدْتُ تَنَاوُلَهُ مِنْ طَعَامٍ . وَبَيْنَمَا كُنَّا نَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ لَفَتَ نَظْرِي سَيْفٌ قَصِيرٌ يَتَوَسَّطُ إِطَارًا مُعَلَّقًا عَلَى الْجِدَارِ كإِطَارِ الصُّورَةِ . كَانَ سَيْفًا بَتَّارًا ، لَكِنْ مِقْبَضُهُ كَانَ مَصْنُوعًا مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ ، الْمَرْصُوعِ بِمِثَالٍ مِنْ قِطْعِ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ النَّادِرَةِ .

وَأَشَرْتُ إِلَى السَّيْفِ مُتَسَائِلًا : « مَا هَذَا يَا لَانِي ؟ »

رَفَعَ نَظْرَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : « إِنَّهُ سَيْفٌ طَبْعًا ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ «الرُّوك» » .

وَابْتَسَمْتُ لِغَلْطَةِ طَالِبِي اللُّغَوِيَّةِ ، وَقُلْتُ : « تَقْصِدُ «رُوك» » .

قَالَ : « حَسَنٌ ، نُسَمِّيهِ رُوك » .

قُلْتُ : « رَائِعٌ حَقًّا هَذَا الرُّوك . إِنَّهُ رُوكُ الْمَلِكِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قَالَ : « لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَوْضِّحَ لَكَ الْأَمْرَ بَيِّنًا . دَعْنِي أَقْلُ إِنَّ



الملك فقط يستطيع استخدامه .»

أدهشني ذلك فقلت : « استخدامه ؟ ! لماذا تستخدمه ؟ »

قال : « أعني في الأوقات الهامة . » وغير مجرى الحديث ،  
فقال : « جرب هذا النوع من الجبن يا أستاذ . »

بعد تلك الليلة تناولت العشاء مع لاني مراراً ، ولم أر عنده زواراً قط . ولم يحدث أن مكثت عنده إلى وقت متأخر ؛ فبعد الفراغ من شرب القهوة عقب العشاء يقول لاني مبتسماً : « عليّ - في الواقع - أن أقوم ببعض العمل يا أستاذ . » فأجيبه : « نعم ، أفهم ذلك تماماً . » ثم يحضر الخادم العجوز معطفي ، على حين يبدأ لاني في إخراج كتبه . ولا أظن أن أحداً من أفراد شعب نابول يعمل كما يعمل ملكهم .

وتابعت دراسة اللغة النابولية على الرغم من ضيق وقتي . وذات مساءً بعد تناول العشاء قال لاني : « أريد أن أريك شيئاً ما . » وغادر الغرفة ثم عاد ومعه كتاب أنيق ، غلافه من جلد ، مطبوع عليه بأحرف من ذهب ، وبداخله صور جيدة رسمها الفنانون بأيديهم . كان الكتاب قديماً جداً ، وكانت لغته النابولية .





ناولني الكتاب وقال : « هذا كتاب نابول ، إنه يروي قصتها ،  
ويصف عاداتنا جميعها ، كتبه ملك من ملوكها منذ مئتي سنة ،  
فهل - بعد أن تعلمت الكثير من لغتنا - ترغب في أن تستعير  
الكتاب وتقرأه ؟ »

هزرت رأسي لأبدي رفضي ، وقلت : « لا أستطيع يا لاني . إن  
هذا الكتاب نفيس جداً ، وقد لا أستطيع المحافظة عليه كما  
ينبغي . »

قال لاني : « لا داعي للقلق يا أستاذ . إن الكتاب نفيس حقاً ،  
ولكنه ليس نفيساً جداً ، فهو نسخة حديثة ، أما النسخة القديمة  
فمحفوظة في نابول . خذ الكتاب وأقرأه ، واعتقد أنه سيكون شائقاً  
بالنسبة لك . »

ولم أجد بداً من أخذ الكتاب ، ولكنني لم أستطع قراءته بسرعة ؛  
لأنه كتب باللغة النابولية القديمة ، ولم أكن قد تعلمت إلا اللغة  
النابولية الحديثة في بادئ الأمر . وعلى الرغم من صعوبة اللغة  
النابولية الحديثة إلا أن اللغة النابولية القديمة - لغة الأدب - عسيرة  
جداً وتكاد تستعصي على الفهم ، غير أن هذا لم يمنعني من  
المحاولة ، فحاولت ساعات تعلمت فيها قدرًا ضئيلاً من الكتاب ،

فكنت أفهم جملة من هنا وجملة من هناك . وبعد ذلك انشغلت  
جداً بعملتي ، فنسيت كل شيء عن الكتاب ، كما نسي لاني أن  
يسألني عنه ؛ لذا ظل الكتاب في بيتي .

وتغير لاني في خلال السنة الثالثة من دراسته في كمبردج ،  
فلم يعد كسابق عهده مثلاً للطالب المجتهد المثابر ؛ فقد تخلى عن  
كل شيء ، ولم أجد في نفسي تعليلاً معقولاً لذلك ، فتحدثت إلى  
أستاذه في العلوم الزراعية ، الذي أكد مخاوفي بقوله : « لاني  
لا يكاد يعمل . » لذا ذهبت إلى لندن لمقابلة موظف حكومي هام  
في الخارجية ، ولما حدثته عن المشكلة لم يبد أية دهشة ، وقال :  
« لعل لدى ملك نابول أشياء أخرى تشغله . »

قلت : « أية أشياء ؟ »

قال : « احتمال وقوع انقلاب أو مشاكل مع عمه . » ثم حدثني  
عن أشياء تجري في نابول ، وقال : « عم طالك يريد أن ينتزع منه  
الملك ، وهو يتلقى العون من بلد آخر ، ونحن نعتقد أن الانقلاب  
محمّل بحركة مفاجئة لتغيير الملك . ولا شك في أن الملك يعرف  
ذلك من خلال الصحف التي ترسلها إليه كل أسبوع ، وعلى ذلك  
تجد أن دراسته الجامعية لم تعد ذات أهمية له . »



في اليوم التالي طلبتُ إلى لاني الحضور إلى مكتبي .

قُلْتُ لَهُ : « يَدُو أَنْكَ لَا تَعْمَلُ كَمَا يَنْبَغِي . اسْمَعْنِي جَيِّدًا يَا لَانِي ، إِنْ لَمْ تُحَسِّنْ وَضْعَكَ فَلَنْ تَكُونَ مِنَ النَّاجِحِينَ هَذَا الْعَامَ . »

ابْتَسَمَ بِمَرَارَةٍ وَقَالَ : « لَمْ يَعْذُ ذَلِكَ مُهِمًّا الْآنَ . إِنِّي آسِفٌ يَا أَسْتَاذُ . »

سَأَلْتُهُ : « هَلْ مَا يَحْدُثُ فِي نابول هُوَ السَّبَبُ يَا لَانِي ؟ هَلْ يَشْغَلُكَ ذَلِكَ عَنْ مُتَابَعَةِ الدِّرَاسَةِ ؟ »

قَالَ بِدَهْشَةٍ : « مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ ذَلِكَ ؟ »

فَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ عَنْ ذَهَابِي إِلَى لَنْدَنَ ، قَالَ : « قَدْ فَهَمْتَ الْآنَ ، وَلَوْ أَنَّ حُكُومَتَكُمْ لَا تَفْهَمُ مَا يَجْرِي حَقًّا . نَعَمْ ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ . لَمْ تَعُدْ لِدِرَاسَتِي جَدْوَى الْآنَ بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ الْهَدَفَ مِنَ الدِّرَاسَةِ ، وَلَا اسْتَطِيعُ الْعَمَلَ دُونَ هَدَفٍ . »

قُلْتُ : « إِذَا لِمَاذَا لَا تَذْهَبُ إِلَى وَطَنِكَ نابول لِتَسْوِيَةِ الْأُمُورِ هُنَاكَ ؟ فَتَعْنِي بِشَعْبِكَ ، وَتَسْتَعِيدَ هَدَفَكَ ، ثُمَّ تَعُودَ إِلَى هُنَا وَتُكْمِلَ

دِرَاسَاتِكَ . »

هَزَّ رَأْسَهُ وَقَالَ : « لَا جَدْوَى مِنْ ذَلِكَ . تَذَكَّرْ أَنَّ لِي عُمُومًا هُنَاكَ ، وَأَنَا أَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ الْأَوْضَاعِ فِي بِلَادِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّي خَسِرْتُ ، وَذَهَابِي إِلَى نابول الْآنَ لَا يُجْدِي . »

قُلْتُ : « مَا دُمْتَ سَتَبْقَى هُنَا فَعَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ فَمِنْ الْخَيْرِ لِنَابُول أَنْ تَحْصُلَ عَلَى دَرَجَاتِكَ الْعِلْمِيَّةِ . »

قَالَ : « أَنْتَ عَلَى حَقٍّ يَا أَسْتَاذُ . سَوْفَ أَخْرُجُ كُتُبِي مِنْ جَدِيدٍ . » وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ .

وَمَرَّتِ الْأَسَابِيعُ وَالشُّهُورُ وَازْدَادَ خَطَرُ وَقُوعِ انْقِلَابٍ فِي نابول ، وَبَدَأَتْ تَتَسَرَّبُ إِلَى الصُّحُفِ أَخْبَارٌ قَلِيلَةٌ عَنْهُ . ثُمَّ حَدَثَ الْانْقِلَابُ فِي الشُّهُرِ الْمَاضِي ، سَمِعْتُ عَنْهُ فِي أَخْبَارِ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الْإِذَاعَةِ ، وَجَاءَ فِي النُّشْرَةِ : « وَقَعَ انْقِلَابٌ فِي نابول ، وَقُتِلَ جُنْدِيٌّ وَاحِدٌ ، وَأُعْلِنَ ذَلِكَ عَمُّ الْمَلِكِ . » أَيُّ عَمِّ لَانِي « وَأَخْبَرَ الشَّعْبَ بِأَنَّهُ الْآنَ حَاكِمُ نابول . » ثُمَّ سَمِعْتُ ، يَا بِلَ ، أَمْرًا أَدْهَشَنِي حَقًّا ، فَقَدْ قَالَ الْحَاكِمُ الْجَدِيدُ : « إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ مَاتَ ! »

وَأَخَذْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي : مَاتَ لَانِي ؟ كَيْفَ ذَلِكَ ؟! لَقَدْ رَأَيْتُهُ



مُنْذُ سَاعَةٍ فَقَطُ فِي إِحْدَى الْمَحَاضِرَاتِ ، فَكَيْفَ يُذَاعُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ؟  
لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ مُجَرَّدُ كَلَامٍ لَا أَكْثَرَ ، وَلَآنِي لَمْ يَمُتْ . وَجَلَسْتُ  
أَفَكَّرَ مُحَاوِلًا أَنْ أَتَذَكَّرَ شَيْئًا مَا ، وَأَخِيرًا تَذَكَّرْتُهُ ؛ فَقُمْتُ مِنْ قُرْبِي  
وَأَخْرَجْتُ كِتَابَ نَابُول - الْكِتَابُ الَّذِي أَرَادَنِي لَآنِي أَنْ أَقْرَأَهُ -  
وَبَحَثْتُ فِيهِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي تَذَكَّرْتُهُ حَتَّى وَجَدْتُهُ ، فَقَرَأْتُهُ بِيْطُءٍ  
وَعَنَاءٍ شَدِيدَيْنِ . وَوَضَحَ لِي الْأَمْرُ .

رَكِبْتُ سَيَّارَتِي فِي الْحَالِ ، وَمَضَيْتُ مُسْرِعًا إِلَى مَنْزِلِ لَآنِي .  
وَقَرَعْتُ الْجَرَسَ ، فَلَمْ أَتَلَقَّ إِجَابَةً لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ ظَهَرَ الْخَادِمُ  
النَّابُولِيُّ الْعَجُوزُ عِنْدَ الْبَابِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَرْتَدِي حُلَّتَهُ السُّودَاءَ الْمُعْتَادَةَ .  
بَلْ كَانَتْ عَلَيْهِ حُلَّةٌ نَابُولِيَّةٌ جَمِيلَةٌ مَزْرُكَشَةٌ بِاللَّوْنَيْنِ الْأَحْمَرِ  
وَالذَّهَبِيِّ .

قُلْتُ لَهُ : « أَرِيدُ أَنْ أَرَى لَآنِي . »

هَزَّ الْخَادِمُ رَأْسَهُ وَقَالَ بِلَهْجَةٍ إِنْجِلِيزِيَّةٍ رَكِيكَةٍ : « لَيْسَ مُمَكِّنًا .  
لَيْسَ مُمَكِّنًا . » فَتَجَاوَزْتُهُ إِلَى غُرْفَةِ الْجُلُوسِ ، وَعِنْدَهَا وَجَدْتُ نَفْسِي  
فِي نَابُول ، وَكَانَ مَلِكُهَا هُنَاكَ . كَانَ يَرْتَدِي هَذِهِ الْمَرَّةَ حُلَّةَ الْمَلِكِ ،  
وَيَجْلِسُ مُتَرَبِّعًا عَلَى سَجَّادَةٍ رَائِعَةٍ عَلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ . وَعِنْدَمَا رَأَتِي  
نَهَضَ لِلْقَائِي ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْإِطَارِ الْمُعَلَّقِ عَلَى الْحَائِطِ ، فَوَجَدْتُهُ

فَارِعًا .

سَأَلْتُ لَآنِي : « أَيْنَ الرَّوْكَ ؟ »

نَعَمْ ، قُلْتُ « الرَّوْكَ » مُعَرِّفًا ، فَقَدْ كَانَ لَآنِي عَلَى صَوَابٍ عِنْدَمَا  
حَكَى لِي عَنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ . إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ سَيْفٍ يَتَقَلَّدُهُ الْمَلِكُ فِي  
الْمُنَاسَبَاتِ الْهَامَّةِ ، بَلْ كَانَ فَرِيدًا فِي نَوْعِهِ ، وَلَهُ عَمَلٌ خَاصٌّ يُؤَدِّيهِ -  
عَمَلٌ رَهِيْبٌ ؛ فَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ كِتَابِ نَابُول الْقَدِيمِ أَنَّ الرَّوْكَ أَدَّى  
عَمَلَهُ مَرَّتَيْنِ مِنْ قَبْلُ . وَلَاذَ لَآنِي بِالصَّمْتِ وَلَمْ يُجِبْ ، فَسَأَلْتُهُ ثَانِيَةً :  
« أَيْنَ الرَّوْكَ يَا لَآنِي ؟ أَرِيدُ أَنْ أَرَاهُ . »

هَزَّ رَأْسَهُ بِيْطُءٍ وَقَالَ : « أَنْتَ تَعْرِفُ إِذَا يَا أَسْتَاذُ ، أَلَيْسَ  
كَذَلِكَ ؟ »

قُلْتُ : « بَلَى ، أَعْرِفُ . »

« مِنْ الْكِتَابِ ؟ »

« نَعَمْ ، مِنْ الْكِتَابِ . »

« إِذَا أَنْتَ تَعْرِفُ كَذَلِكَ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُرِيكَ إِيَّاهُ . »



« سَتَقْتُلُ نَفْسَكَ بِهِ ! هَلْ سَتَفْعَلُ ذَلِكَ حَقًّا ؟ »

« هَذَا مَا جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ . »

« عَادَةُ سَنَها مَلِكٌ مُنْذُ مَا يَقْرَبُ مِنْ مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ عَامًا . »

تَسْأَلُ لَانِي : « وَهَلْ لِذَلِكَ أَهَمِّيَّةٌ ؟ »

قُلْتُ : « لَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْكَ الشُّعُورُ بِأَنَّكَ فَشِلْتَ ، وَعَلَى مُلُوكِ نابول أَنْ يَسْتَخْدِمُوا الرُّوكَ عِنْدَمَا يُخَفِقُونَ . نَعَمْ ، لَقَدْ أَخَفَقْتَ لَا لِأَنَّكَ لَمْ تَسْتَطِعَ الْحِيلُولَةَ دُونَ وَقُوعِ انْقِلَابٍ ؛ وَإِنَّمَا لِأَنَّكَ تَخَلَّيْتَ عَنْ دِرَاسَاتِكَ ، وَعَقُوبَةُ ذَلِكَ لَيْسَتْ اسْتِخْدَامُ الرُّوكِ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ شَهْرَانِ مِنَ الدِّرَاسَةِ الْجَادَّةِ تَحْصُلُ بَعْدَهُمَا عَلَى دَرَجَاتِكَ . »

« لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى الدِّرَاسَةِ ؛ فَلَمْ أَعِدِ الْمَلِكَ الْآنَ . »

« بَلْ أَنْتَ فِي أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى دَرَجَةٍ عِلْمِيَّةٍ كَيْ تَسْتَطِيعَ الْحُصُولَ عَلَى عَمَلٍ . اكْمِلْ دِرَاسَاتِكَ ، وَعُدْ إِلَى نابول ، وَأَسْهَمْ فِي زِيَادَةِ مَحَاصِيلِهَا . »

« سَوْفَ يَقْتُلُونَنِي . »

« عِنْدَيْدٍ لَنْ تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي قَضَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ . مَنْ يَدْرِي لَعَلَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ ، أَمْ أَنْ مَلِكٌ نابول يَعْرِفُ الْغَيْبَ أَيْضًا ؟! »

هَزَلَانِي رَأْسُهُ فِي صَمْتٍ .

قُلْتُ : « يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ ، لَنْ أَسْمَحَ لَكَ بِأَنْ تُقَدِّمَ عَلَى فَعَلَتِكَ الرَّهِيبةِ هُنَا فِي إِنْجِلْتِرَا ، سَأَمْنَعُكَ . »

قَالَ بِنبرةٍ حَزِينَةٍ : « كَيْفَ سَتَمْنَعُنِي ؟ »

قُلْتُ : « كَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ بِالْكِتَابِ : «عِنْدَمَا يُخَفِقُ الْمَلِكُ ، عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ الرُّوكَ ، وَأَنْ يَكُونَ وَحِيدًا عِنْدَمَا يَسْتَخْدِمُهُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَشْهَدَ ذَلِكَ إِلَّا الْقِيَمُ عَلَى الرُّوكِ . » إِنْ خَادِمَكَ هُوَ الْقِيَمُ عَلَيْهِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ »

قَالَ : « بَلَى . »

وَرَأَيْتُ لَانِي يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ خَلْفِي ، فَتَلَفْتُ حَوْلِي فَإِذَا بِالْخَادِمِ الْعَجُوزِ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْغُرْفَةِ ، وَكَانَ الرُّوكُ فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ بِجَرَاةٍ وَحَزَمٍ : « إِنَّكَ لَنْ تَكُونَ بِمُقَرِّدِكَ ، يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ . سَوْفَ أَمْكُثُ مَعَكَ ، وَبِذَلِكَ لَنْ تَتِمَّكَ مِنْ الْقِيَامِ بِفَعَلَتِكَ . »



قال : « لا جدوى من ذلك يا أستاذ ، ما دمت قد قرأت الكتاب فلا شك في أنك تعلم أن أي دحيل يجب أن .. »

قلت : « نعم ، أعلم ذلك . قرأت أن على الروك أن يفتح طريقاً للروك ! »

استدرت وواجهت القيم على الروك ، وأصبحت أمامه مباشرة ، ثم تابعت حديثي قائلاً : « إذا مر القيم أن يؤدي عمله ، لأنني لن أغادر الغرفة ! »

كان القيم قد أحكم قبضة يده على الروك إحكاماً شديداً . وارتفع السيف القصير الماضي إلى أعلى قليلاً .

قلت لاني : « ماذا ستختار يا صاحب الجلالة ؛ تقاليد مئات سنين مضت ، أم أنني أتحدث إلى ملك من ملوك العصر يدرس في جامعة عصرية ؟ »

نظر لاني إلي ثم نظر إلى خادمه ، لكن شيئاً لم يحدث لفترة من الزمن ، ثم أشار للخادم بأن يغادر الغرفة ، وعندئذ بدأ الخادم يندفع في الحديث باللغة النابولية ، وقد بدا عليه الغضب . وبعد أن تحدثت لاني إلى خادمه فترة طويلة مد يده ، فقدم النابولي العجوز إليه الروك

على مهل ، ثم استدار وغادر الغرفة ، فتوجهت إلى لاني ومددت إليه يدي قائلاً : « سوف أخذه . »

تراجع مبتعداً عني ، وقد بان عليه الغضب ، وكمع في عينيه بريق حاد ، ورفع الروك صائحاً : « ماذا تعني ؟ ! »

قلت بهدوء : « سأخذ الروك يا صاحب الجلالة . لن أغادر البيت دونه ، وأعدك بأن أعيده خلال أسبوعين . إما أن تعطيني إياه أو تستخدمه ، ما من طريقة أخرى تتخلص بها مني . »

وخيل إلي لحظة أنه سوف يستخدم الروك ضدي . لقد كان ملكاً ، ولم يجرؤ أحد على التحدث إلى ملك نابول كما فعلت أنا ! وكانت عيناه تشعان بريق عجيب ، وعلى وجهه بدت علامات خطر أخرى .

وانزل يده التي تحمل السيف إلى جانبه ، وهز رأسه ، وابتسم قائلاً : « إنك أشبه ما تكون بأحد شياطيننا يا أستاذ ! ما من طريقة للتخلص من الشياطين ، وما من طريقة للتخلص منك . فهل تعد إذا بإعادة الروك خلال أسبوعين ؟ »

« أعدك . »



« وَلَنْ تُخْبِرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ مِمَّا حَدَّثَ هُنَا ؟ »

« لَنْ أَخْبِرَ أَحَدًا . »

أَطْرَقَ لَانِي ، ثُمَّ وَضَعَ الرَّوْكَ عَلَى طَاوِلَةٍ كَانَتْ أَمَامَهُ ؛ إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُقَدِّمَ الرَّوْكَ لِرَجُلٍ غَيْرِ نابولي ، فَاسْرَعَتْ بِالتَّقَاطِ السِّيفِ وَخَلَعَتْ مِعْطَفِي ، وَلَفَفْتُهُ بِهِ ، وَقُلْتُ لِلَانِي : « سَوْفَ أَعِيدُهُ إِلَيْكَ خِلَالَ أُسْبُوعَيْنِ ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ عَلَيْكَ أَنْ تُرَاجِعَ دُرُوسَكَ بِكُلِّ جِدِّيَّةٍ . »

وَاسْتَدْرْتُ وَخَرَجْتُ مِنَ الْمَنْزِلِ ، وَمَضَيْتُ بِسَيَّارَتِي عَبْرَ كِمْبَرْدُجِ وَالرَّوْكَ دَاخِلَ مِعْطَفِي إِلَى جَانِبِي . لَقَدْ انْتَحَرَ مَلِكَانِ مِنْ مُلُوكِ نابولِ بِذَلِكَ السِّيفِ الْمَوْجُودِ الْآنَ إِلَى جَانِبِي . وَفَكَّرْتُ فِي مَكَانٍ أَخْفِيهِ فِيهِ ، لَنْ يَكُونَ بَيْتِي طَبْعًا ، كَمَا أَنَّ الْبِنْتَكَ لَمْ يَكُنْ مَفْتُوحًا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ؛ لِذَا تَوَجَّهْتُ بِهِ إِلَى الْمَحْطَّةِ الرَّئِيسِيَّةِ لِسَيَّارَاتِ الْأَتُوبِيسِ ، وَهُنَاكَ أَوْدَعْتُهُ إِحْدَى خَزَائِنِ الْأَمَانَاتِ ، وَأَخْفَيْتُ الْمِفْتَاحَ فِي مَكَانٍ سِرِّي ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : « إِنَّ الْقِيَمَ عَلَى الرَّوْكَ قَدْ يَبْحَثُ عَنْهُ ، وَلَا أُرِيدُهُ أَنْ يَعْرِفَ مَكَانَهُ . »

لَكِنْ لِمَاذَا تَعَهَّدْتُ بِإِعَادَةِ الرَّوْكَ خِلَالَ أُسْبُوعَيْنِ ؟ لَمْ تَكُنْ لَدَيَّ





حِينَئِذٍ فِكْرَةٌ مُعِينَةٌ ، كُلُّ مَا أَرَدْتَهُ كَسَبَ بَعْضُ الْوَقْتِ . وَمِنْ حُسْنِ  
الْحِظِّ أَنْ وَقَعَ انْقِلَابٌ آخَرٌ فِي نابول بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ فَقَطُّ ؛ إِذْ يَبْدُو  
أَنْ عَمَّ لَانِي لَمْ يَنْجَحْ فِي اكْتِسَابِ حُبِّ شَعْبِ نابول وَجَيْشِهَا ،  
فَثَارُوا عَلَيْهِ ، وَأَوْدَعُوهُ السَّجْنَ ، وَأَصْبَحَ لَانِي مَلِكًا عَلَى نابول مِنْ  
جَدِيدٍ . وَمَا إِنْ عَلِمْتُ بِذَلِكَ حَتَّى ذَهَبْتُ إِلَى حَيْثُ أَوْدَعْتُ  
السَّيْفَ ، وَأَخَذْتُهُ مِنَ الْخِزَانَةِ ، ثُمَّ اتَّجَهْتُ بِسَيَّارَتِي إِلَى مَنْزِلِ لَانِي ،  
وَقَدَّمْتُ لَهُ السَّيْفَ ، فَأَخَذَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَمْ تَكُنْ تَبْدُو عَلَيْهِ آيَةَ عِلَامَةٍ  
مِنْ عِلَامَاتِ السَّعَادَةِ .

قَالَ : « شُكْرًا لَكَ يَا أَسْتَاذَ . لَكِنَّكَ تَعْلَمُ أَنْ تَغْيِرَ الْأَوْضَاعَ  
لِصَالِحِي وَعَوَدْتَنِي إِلَى حُكْمِ نابول مِنْ جَدِيدٍ ، لَنْ يَغْيِرَ الْوَاقِعَ  
الْمَفْرُوضَ عَلَيَّ ، لَا مَفَرَّ لِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَعَلَى الرَّوْكَ أَنْ يُؤَدِّيَ وَاجِبَهُ .  
إِنْ عَادَانَا تَقْضِي عَلَيَّ بِأَنْ أَسْتَخْدِمَهُ . »

مَلَأْتَنِي كَلِمَاتُهُ قَلَقًا ، وَلَكِنِّي حَاوَلْتُ الْإِبْتِسَامَ وَأَنَا أَقُولُ لَهُ :  
« حَسَنٌ ، أَسْتَخْدِمُهُ يَا صَاحِبَ الْ... بَلْ يَا لَانِي . »

قَالَ : « لَنْ أَقْدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ هُنَا ، سَوْفَ أَسْتَخْدِمُهُ عِنْدَمَا  
تَمْضِي . » ثُمَّ أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ ، وَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَدْ بَدَأَ عَلَيْهِ حُزْنٌ  
شَدِيدٌ ، فَفَكَّرْتُ فِي اسْتِرْدَادِ الرَّوْكَ مِنْ جَدِيدٍ ، لَكِنْ كَيْفَ ؟

وَجَلَسْنَا مُتَقَابِلَيْنِ ، يَلْفُنَا الصَّمْتُ بِضَعِ دَقَائِقَ اسْتَسْلَمَ فِيهَا كُلُّ  
مِنَا لِأَفْكَارِهِ . وَأَخِيرًا نَظَرَ إِلَيَّ لَانِي قَائِلًا : « كِدْتُ أَنْسى . عَلَيْنَا أَنْ  
نَزُورَ عَدَاً فِي الْكَلْبَةِ مَرَّةً ذَاتَ أَهْمِيَّةٍ كَبْرَى مِنَ النَّاحِيَةِ الزَّرَاعِيَّةِ ،  
وَلَا أَحِبُّ أَنْ تَفُوتَنِي هَذِهِ الْفُرْصَةُ . »

وَعَمَّرَنَا الضَّحِكُ بَعْدَ ذَلِكَ . وَغَادَرْتُ مَنْزِلَ لَانِي دُونَ أَدْنَى  
خَوْفٍ عَلَيْهِ يَا بَلْ ؛ فَنَحْنُ جَمِيعًا - أَنَا وَأَنْتَ وَمَلِكُ نابول أَيْضًا -  
لَا نَعْرِفُ مَا تُخْبِتُهُ الْأَيَّامُ وَالسَّنَوَاتُ الْقَادِمَةُ مِنْ أَحْدَاثٍ ، لَكِنِّي أَعْرِفُ  
شَيْئًا وَاحِدًا مُؤَكَّدًا هُوَ أَنَّ الرَّوْكَ لَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا بَعْدَ الْآنِ .

يَا لَهَا مِنْ رِسَالَةٍ طَوِيلَةٍ ! لَكِنْ عُدْرِي أَنِّي وَجَدْتُ حِكَايَةَ أَرْوِيهَا .  
أَرْجُو أَنْ تَكْتُبَ لِي فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ ، وَنَحْنُ جَمِيعًا نُرْسِلُ إِلَيْكَ  
تَحِيَّاتِنَا . لَقَدْ خَطَرْتُ لِي الْآنَ فِكْرَةَ طَرِيفَةٍ : لِمَاذَا لَا تَأْتِي إِلَى  
كِمْبَرْدُجِ وَتَصْبِحُ أَسْتَاذًا ، وَأَتَوَلَّى أَنَا مَسْئُولِيَّةَ جُنُودِكَ ؟! لَعَلِّي بِذَلِكَ  
أَجِدُ شَيْئًا مِنْ رَاحَةِ الْبَالِ !

أفوك المحب

غرايام



الْمِنْطَقَةِ . وَلَدَيْنَا غُرْفَةٌ لَكَ ، وَهِيَ غُرْفَةُ الصَّغِيرِ بِلَ الَّذِي سَيَنْتَقِلُ إِلَى  
غُرْفَةِ جِيمي ، وَالصَّبِيَّانِ مَسْرُورَانِ لِذَلِكَ ، وَالْغُرْفَةُ لَطِيفَةٌ وَمُنَاسِبَةٌ ،  
وَبِالطَّبَعِ لَنْ نَكُونَ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَبَادُلِ الرِّسَالِ لِأَنَّا سَنَكُونُ مَعًا ،  
وَمَا أَجْمَلَ ذَلِكَ !

## التَّسْلُقُ

وَلَكِنْ ، دَائِمًا تُوَاكِهَنِي الْمَشْكِلةُ الْقَدِيمَةُ الْمُتَجَدِّدَةُ ؛ إِذْ عَلَيَّ أَنْ  
أَبْحَثَ عَمَّا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْبِرَكَ بِهِ ، فَحَيَاةُ الْأُسْرَةِ هَادِئَةٌ ، وَدِيرِي  
وَالْأَوْلَادُ فِي صِحَّةٍ جَيِّدَةٍ ، وَعَمَلِي يَسِيرُ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ  
مَا يُشِيرُ .. لَا .. ثَمَّةَ شَيْءٍ وَاحِدٍ أَثَارَنِي أَنَا عَلَى الْأَقْلُ ؛ فَقَدْ تَسَلَّقْتُ  
بُرْجَ أَوْلَدِ جَاسِرٍ !

كَلِيَّةُ الْقَدِيسِ جُود

كِمْبَرْدُج

فِي ١٥ مَارِسَ (آذَار)

عَزِيزِي بِلَ ،

قَدْ لَا تَرَى أَنَّ فِي ذَلِكَ مَا يُشِيرُ ، فَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي سَبَقَ أَنْ  
تَسَلَّقْتَهُ مِنْذُ عِشْرِينَ عَامًا ، عِنْدَمَا كُنَّا طَالِبِينَ . هَلْ تَذْكُرُ ذَلِكَ  
يَا بِلَ ؟ يَوْمَهَا تَسَلَّقْتُ الْبُرْجَ حَتَّى قِمَّتِهِ وَوَضَعْتُ أَعْلَاهُ قَصْرِيَّةً  
أَطْفَالٍ ، وَكَانَ مَنْظَرًا طَرِيفًا ، ضَحِكْنَا مِنْهُ كَثِيرًا نَحْنُ وَزَمَلَاؤُنَا  
الطُّلَابُ الْآخَرُونَ .

حَقًّا إِنَّهُ لَنَبَأٌ رَائِعٌ ! وَيَالَهَا مِنْ مُفَاجِئَةٍ سَارَةٍ ! لَقَدْ بَحَثْتُ عَنْ  
الْمَكَانِ عَلَى الْخَرِيطَةِ فَوَجَدْتُهُ يَبْعُدُ عَنَّا سِتِينَ كِيلُومِتْرًا فَقَطْ . وَسَيَكُونُ  
مِنَ الْمُمْتَنِعِ حَقًّا أَنْ نَتَنَاوَلَ الْغَدَاءَ مَعًا يَوْمَ الْأَحَدِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ ،  
وَعِنْدَمَا تَأْتِي إِلَيْنَا سَوْفَ تُصْبِحُ عَمِيدًا وَقَائِدًا لِمِنْطَقَةِ بَاكْمَلِهَا ، وَكَمْ  
سَتَكُونُ مَحْظُوظَةً هَذِهِ الْمِنْطَقَةُ !

مِنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَثِيرٌ مِنَ الطُّلَابِ يَتَسَلَّقُونَ أَبْنِيَةَ كِمْبَرْدُجِ ،  
وَيَضَعُونَ الْقَصْرِيَّاتِ عَلَى أَعْلَى قِمَّةِ بِهَا . وَطَبَعًا لَمْ يَكُنْ هَذَا النُّوعُ  
مِنَ الرِّيَاضَةِ يَرُوقُ أَعْضَاءَ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ ، الَّذِينَ جَعَلُوا

يُمْكِنُكَ بَعْدَ كُلِّ هَذَا - بِالطَّبَعِ - أَنْ تَمُكِّثَ مَعَنَا ؛ بَلْ نَرْجُوكَ  
أَنْ تُقِيمَ مَعَنَا مُدَّةَ سِتَّةِ أَسَابِيعَ ؛ تَبْدَأُ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي تُغَادِرُ فِيهِ أَلْمَانِيَا ،  
وَتَنْتَهِي بِالْيَوْمِ الَّذِي تُبَاشِرُ فِيهِ عَمَلَكَ الْجَدِيدَ ، عَمِيدًا وَقَائِدًا لِهَذِهِ



حَدَّثَ ذَاتَ صَبَاحٍ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ أَنَّ أَحَاطَ بِكِمْبَرْدَجِ ضَبَابٍ  
كَثِيفٍ جَعَلَ مَدَى الرُّؤْيَةِ فِيهَا لَا يَتَجَاوَزُ الْمِثْرَيْنِ . وَفَوَجِئْتُ عِنْدَ  
وُصُولِي إِلَى الْكُلِّيَّةِ بِحَوَاجِزٍ تَسُدُّ جَمِيعَ الْمَدَاخِلِ ، وَأَمَامَهَا عَدَدٌ مِنْ  
رِجَالِ الشُّرْطَةِ ، فَسَأَلْتُ أَحَدَ الضُّبَابِ الْوَاقِفِينَ : « لِمَ وَضَعْتُمْ هَذِهِ  
الْحَوَاجِزَ ؟ أَنَا غَرَايِمُ رِيدَ ، أَسْتَاذُ بِهِذِهِ الْكُلِّيَّةِ . »

أَجَابَ الضُّبَابُ : « حَسَنَ يَا سَيِّدِي ، فَقَدْ تَلَقَّيْنَا مُكَالِمَةً  
تَلِفُونِيَّةً مِنْ مَجْهُولٍ قَالَ فِيهَا إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ بِاسْمِ جَمَاعَةٍ نَعْرِفُ الْكَثِيرَ  
عَنْهَا . »

وَأَنْتَ أَيْضًا يَا بِلَ تَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنْهُمْ ؛ فَقَدْ قَامُوا فِي السَّنَاتِ  
الْأَخِيرَةِ بِوَضْعِ عَدَدٍ مِنَ الْقَنَابِلِ فِي أَمَاكِنَ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ إِنْجِلْتَرَا ،  
قَتَلَتْ الْكَثِيرِينَ وَهَدَمَتْ عَدَدًا مِنَ الْمِبَانِي .

وَتَابَعَ الضُّبَابُ حَدِيثَهُ : « قَالَ هَذَا الشَّخْصُ الْمَجْهُولُ إِنَّ فِي  
كِمْبَرْدَجِ قُنْبَلَةً ، وَحَدَّدَ مَكَانَهَا فِي الْبُرْجِ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ . ثُمَّ أَشَارَ  
الضُّبَابُ عَبْرَ الضُّبَابِ فِي اتِّجَاهِ أَوْلَدِ جَاسِبِرَ .

سَأَلْتُهُ : « هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَمْرَ صَحِيحٌ ؟ »

أَجَابَنِي : « لَا ، رُبَّمَا لَا يَكُونُ صَحِيحًا ، لَكِنَّا لَنْ نَخَاطِرَ ،



عُقُوبَةً مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ الْفَصْلَ مِنَ الْجَامِعَةِ ، وَرَغْمَ ذَلِكَ لَمْ  
يُرْتَدِعِ الْمَتَسَلِّقُونَ ، وَإِنْ تَنَاقَصَ عَدَدُهُمْ كَثِيرًا بِالطَّبْعِ ، وَرُبَّمَا كُنْتُ أَنَا  
آخِرَ مَنْ تَسَلَّقَ أَوْلَدَ جَاسِبِرَ ، وَتَرَكْتُ عَلَيْهِ قَصْرِيَّةَ أَطْفَالٍ . إِنَّكَ تَذَكَّرُ  
أَنَّ التَّسْلُقَ كَانَ الْمَجَالَ الْمَفْضَلَ عِنْدِي ، وَقَدْ كُنْتُ تَفُوقُنِي فِي شَتَّى  
الْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ ، أَمَّا التَّسْلُقُ فَكَانَ رِيَاضَتِي .

لَكِنْ لِمَاذَا تَسَلَّقْتُ أَوْلَدَ جَاسِبِرَ ثَانِيَةً ؟



وَعَلَيْنَا أَنْ نَحْتَاطَ لِلْأَمْرِ ، فَلَا نَسْمَحَ لَكُمْ بِالْدُخُولِ يَا سَيِّدِي .

قُلْتُ : « مَاذَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ بِشَأْنِ الْقُنْبَلَةِ ؟ »

قَالَ : « لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا فِي هَذَا الضَّبَابِ ، وَعِنْدَمَا يَنْقَشِعُ ، سَنُرْسِلُ طَائِرَةً عَمُودِيَّةً لِتَقْعُدَ الْمَكَانَ ، وَإِنْ كُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ هُنَاكَ . »

وَوَقَفْتُ بُرْهَةً أَفْكُرُ فِي الْأَمْرِ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : « إِذَا كَانَتِ الْقُنْبَلَةُ مَوْجُودَةً فِعْلًا فَإِنَّهَا قَدْ تَنْسِفُ بُرْجَ أَوْلَدِ جَاسِرٍ ، الَّذِي أَقِيمَ مِنْذُ سِتْمِئَةِ عَامٍ ، وَهُوَ أَعْلَى بُرْجٍ فِي كِمْبَرْدَجٍ ، وَمِنْ أَهَمِّ آثَارِهَا الْجَمِيلَةِ حَقًّا . كَمْ سَيَكُونُ الْوَضْعُ رَهِيئًا لَوْ كَانَتْ هُنَاكَ قُنْبَلَةٌ ! »

وَقَفَرْتُ إِلَى ذِهْنِي فِكْرَةً مُفَاجِئَةً ؛ إِذَا كَانَتِ الطَّائِرَةُ الْعَمُودِيَّةُ لَا تَسْتَطِيعُ بُلُوغَ ذَلِكَ الْبُرْجِ فِي الضَّبَابِ فَإِنَّ إِنْسَانًا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ .

وَذَهَبْتُ مِنْ قُورِي إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَارْتَدَيْتُ ثِيَابًا تَصْلَحُ لِلتَّسْلُقِ ، وَأَخَذْتُ طَرِيقِي إِلَى الْكَلْبِيَّةِ مُسْتَفِيدًا مِنْ مَعْرِفَتِي بِالطَّرِيقِ الْمَحِيطَةِ بِهَا ، مُسْتَعْدِمًا طَرِيقًا تُيسِّرُ لِي الدُّخُولَ بَعِيدًا عَنْ حَوَاجِزِ الشَّرْطَةِ . وَمَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى مَوْقِعِ الْبُرْجِ حَتَّى بَدَأْتُ التَّسْلُقَ .

كَانَ الْأَمْرُ غَرِيبًا جَدًّا وَمُثِيرًا إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ ؛ فَعِنْدَمَا تَسَلَّقْتُ أَوْلَدَ

جَاسِرٍ مِنْ قَبْلُ كَانَ الْقَمَرُ سَاطِعًا ، وَالرُّؤْيَةُ وَاضِحَةً ، وَتَمَكَّنْتُ مِنَ الرُّؤْيَةِ عَلَى مَدَى كِيلُومِثْرَاتٍ عَبْرَ الرِّيفِ الْمَحِيطِ بِهِ ، وَكَانَ الْمَشْهُدُ جَمِيلًا حَيْنَيْدٍ . أَمَّا هَذِهِ الْمَرَّةُ فَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَكْسُوهُ الضَّبَابُ ، وَلَمْ تَتَجَاوَزْ رُؤْيَتِي الْحَجَرَ الَّذِي أَمَامِي أَعْلَى الْبُرْجِ ؛ فَقَدْ بَلَغَ الضَّبَابُ مِنَ الْكَثَافَةِ حَدًّا جَعَلَنِي لَا أَسْتَطِيعُ مَعَهُ رُؤْيَةَ يَدَيَّ ، وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَحَسَّسَ مَا أَتَعَلَّقُ بِهِ .

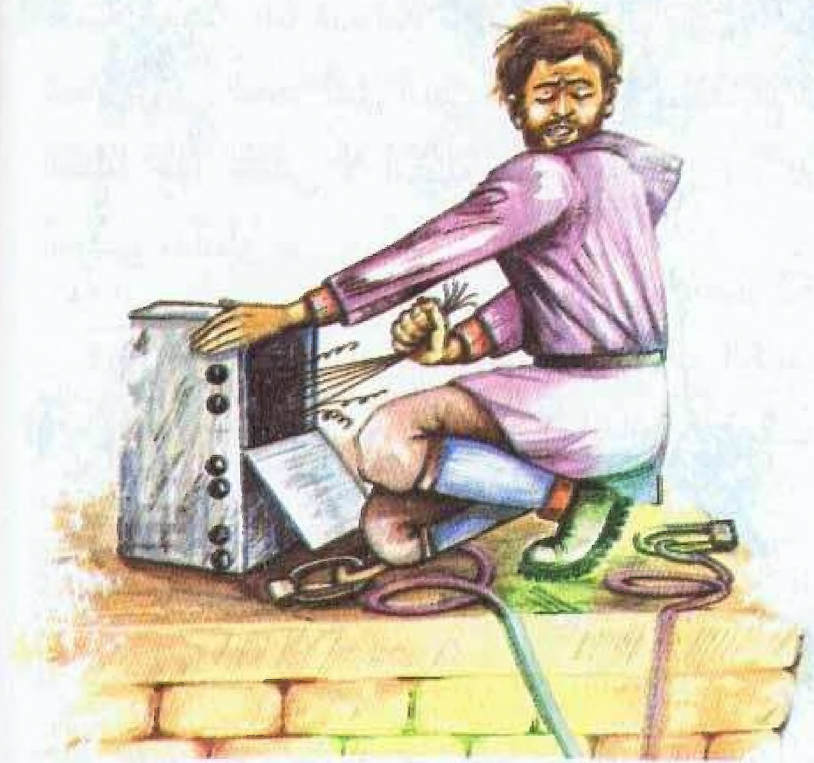
وَبَعْدَ نَحْوِ سَاعَتَيْنِ مِنَ التَّسْلُقِ عَبْرَ الضَّبَابِ الْكَثِيفِ ، بَدَأْتُ أَحْسُ بِأَنَّ السَّطْحَ الْخَارِجِيَّ لِلْبُرْجِ يَمِيلُ لِلدَّخِيلِ ؛ فَعَرَفْتُ أَنِّي قَرِيبٌ مِنَ الْقِمَّةِ .

مَدَدْتُ يَدَيَّ أَبْحَثُ عَنْ مَكَانٍ أَتَعَلَّقُ بِهِ ، فَلَمَسْتُ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَلَمَسُ الْحَجَرِ ، فَسَجَبْتُ يَدَيَّ عَلَى الْفُورِ ، وَتَابَعْتُ التَّسْلُقَ فِي حَذَرٍ شَدِيدٍ حَتَّى صَارَ وَجْهِي قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الْمَوْجُودِ عَلَى الْقِمَّةِ ، فَرَأَيْتُ صَنْدُوقًا مَعْدِنِيًّا ، تَدْلِي مِنْهُ بَعْضُ الْأَسْلَاحِ .

يَا إِلَهِي ! صَنْدُوقٌ مَعْدِنِيٌّ ! لَا بُدَّ أَنَّهُ قُنْبَلَةٌ ! نَعَمْ إِنَّهَا هِيَ ، لَكِنْ مَاذَا أَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا عِلْمَ لِي بِشَيْءٍ عَنِ الْقَنَابِلِ ؟ ! وَأَدْرَكَتُ مَدَى حِمَاقَتِي ؛ فَكَيْفَ لَمْ أَفْكُرْ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ؟ وَلِمَاذَا تَسَلَّقْتُ وَوُجُودُ قُنْبَلَةٍ أَمْرٍ لَيْسَ بَعِيدًا عَنْ الْإِحْتِمَالِ ؟ وَفَرَرْتُ أَنْ أَنْزَلَ لِأَنْقُلَ



الخَبَرِ لِأَحَدِ الْمُخْتَصِّينَ ، فَلَعَلَّ هُنَاكَ فُسْحَةٌ فِي الْوَقْتِ تُتِيحُ تَدَارُكَ  
الْمَوْقِفِ قَبْلَ أَنْ تَنْفَجِرَ الْقُبْلَةُ .



وَلَكِنِّي عُدْتُ فَخَشِيتُ أَنْ يَفُوتَ الْأَوَانُ ، وَتَنْفَجِرَ الْقُبْلَةُ ،  
وَتَنْسِفَ أَوْلَدَ جَاسِرٍ . لَا ، لَنْ أَسْمَحَ بِذَلِكَ أَبَدًا !

وَأَقْرَبْتُ بِأُذُنِي - فِي حَذَرٍ شَدِيدٍ - مِنَ الصُّنْدُوقِ الْمَعْدِنِيِّ ،  
وَأَرْهَفْتُ السَّمْعَ طَوِيلًا ؛ فَلَمْ أَسْمَعْ أَيَّ صَوْتٍ يَصْدُرُ عَنْهُ كَصَوْتِ  
السَّاعَةِ ؛ لِذَا أَمْسَكْتُ الْأَسْلَاكَ بِيَدَيَّ ، وَأَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ ، وَسَحَبْتُهَا .

أَدْهَشَنِي أَنْ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ ؛ وَلَمْ يَحْدُثْ دَوِيٌّ ، وَمَا زِلْتُ فِي  
مَكَانِي كَمَا كُنْتُ ، وَفَتَحْتُ عَيْنَيَّ بِيْطَءٍ ، فَوَجَدْتُ الْأَسْلَاكَ قَدْ  
أَزَاحَتْ غِطَاءَ الصُّنْدُوقِ عِنْدَمَا سَحَبْتُهَا ، وَنَظَرْتُ - بِحِرْصٍ شَدِيدٍ -  
فِي الصُّنْدُوقِ ، فَوَجَدْتُ بِدَاخِلِهِ قَصْرِیَّةَ أَطْفَالٍ زُرْقَاءَ لَامِعَةٍ مَرْسُومًا  
عَلَيْهَا قِطَاطٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَّةٌ !

اعْتَرَّتْنِي نَوْبَةٌ مِنَ الضَّحِكِ دَامَتْ طَوِيلًا ، رَغْمَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ  
خَطَرٍ عَلَى مُتَسَلِّقٍ لِأَعْلَى قِمَّةٍ فِي كِمْبَرْدُجٍ .

وَبَدَأْتُ فِي النُّزُولِ حَامِلًا مَعِيَ الْقَصْرِیَّةَ ، وَعَظِيبَ رِجَالِ الشُّرْطَةِ  
عِنْدَمَا أَخْبَرْتَهُمْ بِمَا وَجَدْتُ ، وَكَانَ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يَغْضَبُوا ؛ وَلَكِنْ  
سَرَّعَانَ مَا انْفَجَرْنَا جَمِيعًا فِي الضَّحِكِ ، وَتَرَكُوا لِي الْقَصْرِیَّةَ لِأَخُذِهَا  
مَعِيَ إِلَى الْبَيْتِ .

وَهَكَذَا يَا عَزِيزِي تَرَى أَنِّي مَا زِلْتُ قَادِرًا عَلَى التَّسَلُّقِ . وَعِنْدَمَا  
تَنْزِلُ ضَيْفًا عَلَيْنَا فِي حُجْرَةِ الصَّغِيرِ بِلَ سَتَجِدُّ عَلَى الْخِرَانَةِ أَزْهَارًا فِي  
قَصْرِیَّةِ زُرْقَاءَ جَمِيلَةٍ ، عَلَيْهَا الْقِطَاطُ الْحَمْرَاءُ الْجَمِيلَةُ .

لَكَ تَحِيَّاتُنَا الْقَلْبِيَّةُ .

أَهْوَاكِ الْمَفَاسِرُ

غُرَايَا



## المغامرات المشيرة

- ١ - مغامرة في الأدغال
- ٢ - مغامرة في الفضاء
- ٣ - مغامرة أسيرين
- ٤ - مغامرة في الجزيرة الخضراء
- ٥ - مغامرة على الشاطئ
- ٦ - الجاسوس الطائر
- ٧ - لصوص الطريق
- ٨ - حمد الغواص الشجاع
- ٩ - اللسان الغيان
- ١٠ - مطاردة لصوص السيارات
- ١١ - مغامرات السندباد البحري
- ١٢ - لعبة خطرة
- ١٣ - الحشرة الذهبية وقصص أخرى
- ١٤ - اللؤلؤة السوداء
- ١٥ - سر الجزيرة
- ١٦ - مغامرة في النهر
- ١٧ - إميل والمخبرون السريون
- ١٨ - شبح الحديقة وقصص أخرى
- ١٩ - سر الدرجات التسع والثلاثين
- ٢٠ - الجاسوس وقصص أخرى



مَكْتَبَةُ لِبْنَان

سَاحَةُ رِيَّاضِ الصَّلَح - بَكْرُوت

01 C 198220

رقم الكمبيوتر